محسن يوسف الحويثي

الإسلام دين الحرّية والتحرير

بارعي



الإسلام في فكر الثائر المسلم معمّر القذّافي
سلسلة الخطب والأحاديث الدينية

الكتاب الثالث

الإسلام
دين الحرّية والتحرير

حسن يوسف [illegible]

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الطبعة الأولى

1398 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
1989 ميلادية

منشورات
جمعية الدعوة الإسلامية العالمية



المقدمة

منذ تفجرت ثورة الفاتح الإسلامية ـ عام 1969 م ـ وقائدها الثائر المسلم : معمر القذافي ، يرفع كل يوم منارة جديدة للمسلمين ، تهديهم إلى حقيقة الإسلام ، وتبصرهم بالأخطار المحدقة بهم ، وتدفعهم إلى مجابهة أعدائهم ، واستعادة دورهم كقوة لها وزنها في المعادلات الدولية . .

ولقد عرفت الأمة الإسلامية ، الثائر المسلم ، منذ انبثاق ثورة الفاتح الإسلامية ـ مؤمناً بالله تعالى ، كأعظم ما يكون الإيمان في ضمائر المؤمنين . . وعرفته داعياً إلى الإسلام بعزيمة لا تكل ولا تلين . . وعرفته محاوراً فذاً ، تجيش في كلماته قوة الحجة ونصاعة الدليل . . وعرفته مجاهداً نذر نفسه للدفاع عن دين الله ، وهداية الناس إليه ، وتحريض المسلمين على مقاتلة الحملة الصليبية العاشرة ، التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ، على العالم الإسلامي . .

وفي هذه المجموعة من أحاديث الثائر المسلم، ومحاوراته الإسلامية، يتجلى الحرص الأكيد، على مساواة المسلمين بغيرهم في الحقوق والواجبات، في البلدان غير الإسلامية، وفي ذات الوقت، فإن الثائر المسلم، يلفت انتباه المسلمين في هذه البلدان، إلى ضرورة التعايش السلمي مع أتباع الأديان الأخرى، والدفاع عن وحدة التراب الذي يعيشون فوقه، والتحول إلى مبشرين بالإسلام بين ظهراني قومهم بالحكمة والموعظة الحسنة، كما يتضح ذلك في لقائه بالإخوة المسلمين في جزيرة «سري لانكا».

وفي ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، أثار طائفة من القضايا، بعضها يتعلق بتفوق الإسلام على غيره من الأديان، وبعضها يتعلق بعلاقة الإسلام بالمسيحية ومسيرة التاريخ بينهما، ومن أبرز هذه القضايا ما نحاول الإشارة إليه في النقاط التالية:

1 - إن الإسلام دين ودولة، وهناك تطبيقات عملية معاصرة لهذه الحقيقة، نجد مثالاً لها في الجماهيرية الإسلامية، التي أعلن شعبها العربي المسلم - في وثيقة إعلان قيام سلطة الشعب - تمسكه بكتاب الله مصدراً للهداية وشريعة المجتمع.. كما نجد تطبيقات لهذه الحقيقة، في التاريخ الإسلامي، حيث قامت امبراطوريات إسلامية ضخمة، وحضارات عالمية شامخة، على أساس الشريعة الإسلامية الغراء..

2 - إن الإسلام يعترف بوجود الديانتين: اليهودية والمسيحية، شريطة أن يقيم أتباعهما التوراة والإنجيل. . التوراة الأولى التي أنزلها الله على نبيه عيسى. . وعندها سيجد أتباع الأديان السماوية أنفسهم تحت سقف الإيمان بإله واحد، هو الذي أنزل كتب السماء، وابتعث الأنبياء، واختتم بهم النبي العربي.

3 - إنه على الرغم من إيمان المسلمين، بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، وبالكتابين اللذين نزلا عليهما، إلا أن أتباع هذين النبيين ـ من اليهود والمسيحيين ـ لا يعترفون بنبوة محمد، ولا بالقرآن الكريم. . وإذا كان اليهود في هذا الموقف، مدفوعين بأحقاد قديمة، في مقدمتها مجيء النبي محمد من أمة العرب، فإنه لا عذر للمسيحيين في جحودهم نبوة خاتم الأنبياء، وإن الإنصاف للحق وللنفس، يقتضيهم أن يتحاوروا مع المسلمين، في هذه القضية الكبرى، على ضوء أية دراسة تاريخية جادة لشخص النبي العربي. .

4 -إن الدين ضروري للفرد وللجماعة، إذ ليس في وسع أحد أن يعيش بغير دين، إلا أن يتخلص من طبيعته، وإن الابتعاد عن الدين اتجاه ديكتاتوري، لأنه يفسح الطريق لتأله الناس على بعضهم، وخضوعهم لتشريعات وضعية، تفرض عليهم تبعات أشد فداحة، وأثقل وزناً، من تبعات الخضوع لأوامر الدين ونواهيه. .

5 - إن «الكتاب الأخضر» - دليل العمل للنظام الجماهيري - أعلى شأن الدين، حين قرنه بالعرف واعتبرهما الشريعة الحقيقية للمجتمع، وشجب الدساتير الوضعية، التي تخضع لأمزجة السلطة، وتقلباتها ومصالحها، ولا تتمتع بصفة التقديس من جانب الجماهير. .

وفي حوار الثائر المسلم، مع بعض علماء الدين، عرض لقضية السنة والحديث، فأوضح أن السنة، هي الطريقة العملية، التي بين لنا فيها الرسول فرائض الشرع وأحكامه، وتناقلتها عنه الأجيال الإسلامية، جيلاً بعد جيل، حتى وصلت إلينا كما هي . . أما الأحاديث فهي الأقوال المروية عن رسول الله . . والفرق واضح بين الأعمال والأقوال . . ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الرسول منع تدوين أحاديثه، خشية أن تختلط بالقرآن الكريم، كما منع تدوينها أبو بكر وعمر، خيفة أن يدخل على الشريعة ما ليس منها، ونهى عثمان بن عفان، عن رواية أحاديث لم يسمع بها الناس أيام أبي بكر وعمر . . وكان كثير من صحابة رسول الله يتورعون عن التحديث عنه، حذر أن تخونهم الذاكرة فتنزلق ألسنتهم بإضافة أو حذف، ومنهم «عمران بن حصين» و «عبد الله بن الزبير» ولما هبت رياح الفتنة على المسلمين، بمقتل الخليفتين: الثالث والرابع، تفرق المسلمون أحزاباً، وكل حزب يسعى إلى السلطة، فكانت «الإمامة» محور

الصراع السياسي، الذي ألبسته الأحزاب المتفرقة ثوب الدين، فأهل السنة يقولون بوجوب نصب إمام على المسلمين، ويشترطون فيه النسب إلى قريش، مستدلين بحديث يقول: الأئمة من قريش.. والشيعة يعتقدون أن منصب الإمامة منصب إلهي كالنبوة، إلا أن النبي يوحى إليه، والإمام لا يوحى إليه، وفي مذهبهم أن علي بن أبي طالب، هو الإمام الأول، وأن الإمامة في بنيه من فاطمة : بطريق التعيين واحداً بعد واحد.. وعلى هذا فكل من ولي الإمامة قبل علي، أو نالها بعده، من غير بنيه من «فاطمة» فهو مغتصب مفسد في الأرض.

وبعض الخوارج لا يرون نصب الإمام، والبعض الآخر يرون نصبه، ولا يشترطون فيه القرشية.. وقد أعد كل حزب سلاحه الدعائي، دفاعاً عن مذهبه السياسي، وإبطالاً لمذهب غيره، فاخترعت الأحاديث، واستخدم إسم الرسول في نشر الأكاذيب على نطاق واسع.. فظهرت أحاديث تحض على السمع والطاعة للحكام، والصبر على ظلمهم، وظهرت أحاديث تحبب للناس الفقر والزهد في الدنيا، وظهرت أحاديث تفصل بين الإيمان والعمل، وتبشر بالجنة من ينطق ـ مجرد النطق بكلمة لا إله إلا الله.. حتى وإن زنى أو سرق، أو قتل أو فسق.. الخ الخ وكان كل كذب على رسول الله يواجه بكذب آخر، إبطالاً لمزاعم الخصوم، وأصبح لدى كل

حزب مجموعات من الأحاديث تؤيد مذهبه السياسي ، وفي وسط هذه العاصفة الهوجاء، من التناحر على السلطة، والتراشق بالأحاديث المدسوسة، أمر عمر بن عبد العزيز، بتدوين أقوال رسول الله وجمعها ـ بعد نحو مئة عام من وفاة الرسول ـ ومهما قيل عن تحري الدقة، في رواية الأحاديث التي جمعت ودونت، فإن العقل يتشكك في نسبتها حقيقة إلى الرسول، لبعد العهد به وبصحابته، ولكثرة الأحاديث الموضوعة، وليس من الإسراف في شيء أن نقول: إن البحث في ذلك الزمن، عن حديث صحيح، إنما يشبه البحث عن «إبرة» وسط أمواج عاتية. .

أما كتاب الله تعالى، فلا يزال إلى اليوم غضا، كيوم نزل على الرسول، مستعصياً على التحريف والمسخ والتزييف، وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة، لأن الله تعالى تكفل بحفظه من التلف والضياع والاختلاف، كما لا تزال سنة الرسول العملية حية متجددة، يتناقلها المسلمون جيلاً بعد جيل. . وتبقى بعد ذلك الأقوال المنسوبة إلى رسول الله، تراثاً إسلامياً، نعرض ما يتعلق منه بالعقيدة والشريعة على كتاب الله تعالى، فما وافقه قبلناه، وما عارضه رددناه. .

وقد تطرق الثائر المسلم، في حديثه مع بعض علماء الدين، إلى قضية «رجم الزاني» فذكر أن القرآن الكريم، لم يثبت هذه العقوبة،

وإنما أثبت عقوبة الجلد، كما وردت في «سورة النور» ومن العجيب أن بعض المفسرين، يستدلون على رجم الزاني المحصن، بما ينسب إلى عائشة في قولها «كان في ما أنزل الله في القرآن: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» ثم يدعون أن هذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها.. ولا ندري ما الحكمة في أن ينسخ النص، وتبقى عقوبته، كما لا ندري أين كان موضع هذه الآية من كتاب الله.. أما ما يقال من الرسول عاقب الزاني المحصن بالجلد والرجم، أو بالرجم وحده، فإنما كان ذلك على سبيل السياسة والتعزير، ولم يكن تطبيقاً لحد منسوخ التلاوة..

وفي حوار الثائر المسلم، عرض لموضوع «الطبقات الاجتماعية» وموقف الإسلام منها، فكشف اللثام عن وجه الإسلام، في تقرير مبدأ المساواة بين البشر، ومحاربته الاستغلال في شتى الأشكال والصور، بينا سوء التأويل الذي وقع فيه المسلمون، في تفسير قول الله تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ من الآية الثانية والثلاثين من سورة الزخرف ـ فأشار إلى أن القرآن الكريم يحكي عن وضع كان قائماً حين نزل القرآن الكريم.. ومن يتدبر هذا القول الكريم ـ أدنى تدبر ـ في علاقته بما قبله، يرى أنه جاء رداً على المشركين المترفين، الذين أنكروا أن تكون النبوة في محمد، كما حكى عنهم القرآن الكريم في قوله:

﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ الآية الحادية والثلاثين من سورة الزخرف. . وعنوا بالقريتين: مكة والطائف. . وعنوا بالعظيم: من كان ذا مال وجاه وولد. . وقد ألقمهم الله تعالى حجراً في رده عليهم بقوله: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ والمعنى ـ والله تعالى أعلم ـ أيجعل هؤلاء الطغاة المترفون، بأيديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث يشاؤون؟ وينطوي هذا الرد الإلهي، على الإنكار الدال على تجهيل الطغاة المترفين، والتعجب من اعتراضهم، في اختيار من يصلح للنبوة. . ثم ضرب الله تعالى بتقسيمه الرحمة مثلاً بتقسيمه النقمة، فقال: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم. . .﴾ أي كما جعلنا بينهم هذا التفاوت القائم في المعيشة، من فقر وغنى واستبداد وسخرية، بسبب انحرافهم عن سواء السبيل، فكذلك اصطفينا للنبوة، من شئنا رحمة منا لإمساك الناس على حدود العدل، وإذا عجزوا عن الاعتراض بحكمنا عليهم في أحوال الدنيا ـ بسبب انحرافهم ـ فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا، في تخصيص محمد بالنبوة القيمة الهادية. .

ويجب أن نلاحظ أن عودة الضمير في قوله تعالى بينهم ـ معيشتهم ـ بعضهم ـ أن الخطاب منصرف إلى كفار مكة

وحدهم، لأنهم الذين اعترضوا على أن يختص الله بالنبوة رجلاً من صميم الجماهير الكادحة.. فتبين فساد الاسترسال بالآية الكريمة، على تبرير الظلم الاجتماعي، وإقرار الإسلام لنظام الطبقات، واستغلال الناس بعضهم لبعض..

وفي ثنايا حواره الإسلامي، أوضح الثائر المسلم، أن الإسلام ثورة على الفساد والمفسدين، فهو لا يقر بوجود المترفين، إلى جانب الكادحين، ولا بوجود البطون المتخمة، إلى جانب البطون الجائعة.. وأهاب بالأمة الإسلامية، أن تبدأ الثورة التصحيحية لمفاهيم الإسلام، وأن تعود إلى ينبوعها الصافي: كتاب الله تعالى وسنة نبيه العملية..

والله تعالى نسأل أن يهدي المسلمين، إلى سواء السبيل..



مشاركة الثائر المسلم معمر القذافي في ندوة الحوار الاسلامي المسيحي

شارك الثائر المسلم معمر القذافي في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي التي عقدت يوم 2 من شهر صفر 1385 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق ليوم 2 من شهر النوار «فبراير» **1976** م. في مسرح التحرير بمدينة طرابلس بالجماهيرية العظمى بمداخلة تضمنت ما يلي:

1 – ليس هناك دولة قائمة على المسيحية أما الجانب الإسلامي فهناك كثير من الدول يقوم نظامها على الشريعة الإسلامية ومنها الجمهورية العربية الليبية.

2 – أثيرت نقطة هل الدين واحد أم اثنان؟

3 – القرآن شيء والمسلمون شيء آخر، وثقافة

المسلمين هي ما فهموه من الفقه الإسلامي وليس من القرآن.

4 - الحديث النبوي بعضه صحيح وبعضه مكذوب مثله مثل ما كِتِب على لسان عيسى بعد ذلك.

5 - الجهاد ضد أهل الكتاب مفهوم خاطىء والصحيح هو جهاد المؤمنين ضد الكافرين.

6 - يجب على المسيحيين واليهود عدم الاستمرار في إنكار نبوة محمد.

7 - الشباب المسيحي نحو الإلحاد.

8 - الدساتير الوضعية تحتاج إلى ما يضفي القدسية والاحترام.

وفيما يلي نص هذه المداخلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية. كان بودي أن أتكلم مباشرة، إذا كانت تكفي التحية ونستمر في الكلام، وإلا فنحن سعداء في الجمهورية العربية الليبية بأن نستضيفكم، وممنونون جداً من من هـذا اللقاء وتلبيتكم الـدعوة. وهـذا اللقاء يشرف الجمهورية العربية الليبية ونعتبر وجودكم تطوعاً من أجل الخير، وليس من أجل مصلحة وطنية للجمهورية العربية الليبية. ونرحب بكم آملين أن تطول إقامتكم في الجمهورية العربية الليبية كما تريدون، كما تعتبر الدعوة مفتوحة لديكم جميعاً في أي وقت للزيارة وللإقامة في الجمهورية العربية الليبية.

كان بودي أن أطرح أسئلة، وهناك من يجيب على هذه الأسئلة، حتى نصل إلى الجواب في النهاية.

هل الفاتيكان مقامة على أساس ديني أم وضعي؟

السؤال عن دولة الفاتيكان، هل هي مقامة عـلى أساس ديني أو على أساس وضعي؟ وما دمنا محظوظـين بوجود مسيحيين ومسلمين، ومن الفاتيكان بالذات نستطيع

أن نعرف بعض الحقائق، فادع يا دكتور، أحد الأخوة من الفاتيكان ليجيب لنا على هـذا السؤال. ربما يفيـدنا في الوصول إلى النتيجة التي نريد أن نصل إليها.

دكتور محمد أحمد الشريف - رئيس الجانب الإسلامي:

تساءل الأخ العقيد. هل دولة الفاتيكان تقوم على أساس ديني أم على أساس وضعي؟ ويتفضل المونسينيور روسانو بالإجابة عن هذا السؤال.

لا توجد دولة قائمة على المسيحية

الدكتور روسانو:

يسعدني أن أتشرف بالرد على السؤال الذي طرحه رئيس ج. ع. ل.

الأمر الأول هو أن الفاتيكان استمد اسمه من واحدة من التلال السبعة المحيطة بروما. وكان هذا التل عبارة عن مقبرة حيث دفن أحد القديسين. وكان قبره هو الأساس الذي أقيم عليه الفاتيكان. ولهذا اعتبر الفاتيكان مركزاً للحق. وفي هذا التل توجد كذلك مقبرة القديس بطرس.

وكان الامبراطور قسطنطين قد بنى كنيسة كبيرة على هذا التل اعتبرت الكنيسة الرئيسة فيما بعد.

إن الكنيسة استمدت قوتها من قيمتها التاريخية، ولكن الموقف التاريخي ألقى ظله على هذه الكنيسة.

ومنذ العصور الوسطى أصبح مقراً للبابا، مكاناً دولياً. ولهذا السبب لا توجد دولة للفاتيكان ـ بمعنى الكلمة، إنما هناك مقر للبابا معترف به دولياً ـ وله جوازات سفر بابوية.

فالدولة ليست أمراً أساسياً بالنسبة للكنيسة رغم مطالبة البابوات بإعطائهم حريتهم.

العقيد:

نحن ممنونون من هذا الشرح الذي تفضل به، والذي وضح لنا حقيقة كبيرة. وهي أنه مادام الفاتيكان ليس دولة بمعنى الكلمة المتعارف عليها فإنه لا يوجد في العالم المسيحي دولة قائمة على أساس الدين المسيحي، هذه هي النتيجة التي توصلنا إليها بعد أن تفضل الأخ بهذا الشرح.

وكنتيجة لهذا نستطيع أن نقول إنه حتى الآن لا توجد

دولة، أو لا توجد جماعة إنسانية منظمة على أساس الشريعة المسيحية، لأننا كنا نعتقد أن الفاتيكان دولة بهذا المعنى، أما وقد تبين لنا أنه ليس كذلك، فإن بقية الدول المسيحية معروف وضعها الذي تقوم عليه بالتفصيل. هذا على الجانب المسيحي المعاصر.

دول وامبراطوريات وحضارات إسلامية

أما على الجانب الإسلامي فالأمر يختلف. هناك عدد من الدول يقوم نظامها على الشريعة الإسلامية، ومنها الجمهورية العربية الليبية التي نحن فيها الآن، وهناك عدد من الدول الإسلامية يقوم نظامها على هذا الأساس، أقصد في العصر الحديث، في هذه الفترة المعاصرة. أما في التاريخ فهناك على الجانب الإسلامي أقيمت إمبراطوريات وحضارات عالمية عظيمة على أساس الشريعة الإسلامية، وهذه هي الحقيقة التي يمكن أن تكون نتيجة تساعدنا بكل تأكيد في الحصول على الإجابة التي نبحث عنها في ندوة اليوم. تاريخياً وحديثاً نجد الجواب موجوداً.

ولكنني أسأل سؤالاً آخر. لنفرض أننا توصلنا إلى

الإجابة بنعم أو لا حول السؤال المطروح بغض النظر عن النتيجة التي هي في حد ذاتها إجابة والتي توصلنا إليها الآن من هذا السرد البسيط، من يستطيع أن يجيب، إذا توصلنا إلى إجابة بنعم أو لا. ما هي الفائدة، هل في نية المتحاورين من الجانبين عمل أي شيء بعد ذلك إذا توصلنا إلى أن الدين يمكن أن يكون دولة أو لا يمكن أن يكون دولة؟ هل هناك من يستطيع أن يجيبني على هذا السؤال؟.

رئيس الجانب الإسلامي:

الأخ العقيد يطرح السؤال التالي وهو: لنفرض أننا توصلنا إلى إجابة بنعم أو لا حول السؤال المطروح اليوم الذي هو: هل يمكن للدين أن يكون أيديولوجية للحياة؟ فهل في نية المتحاورين من الجانبين عمل أي شيء بعد ذلك؟ والسؤال موجه للجانبين.

رد الدكتور يوسف إيراج:

من الوفد الإسلامي ـ غينيا ـ إنه ليسعدني، سيدي الرئيس، أن يطرح سؤال من رئيس دولة يجلس بين جمهور المشاركين. إن الإسلام دين، وإن الأيديولوجية القائمة على

أساس من التعقل لا تتوقف. إنه يحدونا الأمل سيدي الرئيس أننا قد سمعنا اليوم من كلا الجانبين. إننا نعتقد أن هذا الحوار سوف يكون نشاطاً مستمراً، وأننا سوف نوفر هذه المناقشات وسأتحدث من وجهة النظر الكاثوليكية.

في اعتقادي كختام لهذا السؤال، إذ كان الدين يمكن أن يكون أيديولوجية أم لا نحن نجد اليوم ايديولوجيات مدمرة، إن الدين ينبغي أن يحرر الإنسان من أثر الأيديولوجيات المادية الجدلية، تلك العقائد التي تجعل الإنسان لا يحترم أخاه الإنسان.

الدكتور عز الدين إبراهيم:

السيد الرئيس. إن السؤال الذي طرحه سيادة العقيد، سؤال طبيعي من رئيس دولة معني بالتطبيقات، وقد أجاب عنه من الجانب الإسلامي أخي الدكتور يوسف إيراج. وما أردت أن أضيف مخالفة وإنما أردت أن أضيف تعزيزاً وبلورة، والبلورة التي أريد أن أضيفها هي أن مهمة المتحاورين في هذا المكان أن يشيروا إلى الحقائق العلمية. وأن يقترحوا الحلول العلمية، لكنهم بحكم وصفهم كباحثين

ليسوا مؤهلين للتطبيق، وإنما هم يشاركون في التطبيق خلف رجل الدولة الذين ارتضوه لأنفسهم.

الإسلام ملهم للاديولوجيات

من وجهة النظر الإسلامية، فإن السؤال قد أجيب عنه بنعم على نحو ما، وأقول على نحو ما، الجانب الإسلامي رفض أن يعبر عن أن الإسلام أيديولوجية بالتفسير الزمني المعاصر، وإنما اعتبر الإسلام ملهماً للأيديولوجيات ومسبباً للبحث في مصالح المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن الخطوة الطبيعية التالية التي سأل عنها سيادة العقيد، هي إن الإسلام الذي وصفناه بأنه صالح لتوجيه المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً، ينبغي أن يمكن من أداء رسالته، وهو لا يمكن من أداء هذه الرسالة إلا إذا تجسد في دولة تقيم أنظمتها عليه.

دولتنا قائمة على الشريعة الإسلامية

وإنه ليسعدني جداً، وأتكلم الآن وقد أثلج صدري إذ استمعت إلى رئيس دولة يقول: إن دولتي قائمة على الشريعة الإسلامية، وحبذا لو تتابعت الإجابات من جميع رؤساء الدول التي ننتسب إلى الإسلام، ليقولوا جميعاً:

ونحن أيضا كليبيا، نريد من دولنا أن تكون قائمة على الشريعة الإسلامية، فالخطوة التالية في الواقع هي خطوة رجال الدولة. ما هو موقفنا نحن المتحاورين؟ نحن وراءهم نؤيدهم ونتبعهم وننفذ ما يتجهون إليه ما داموا على القصد الخير من فهم الإسلام، هذا بالنسبة للجانب الإسلامي.
أما بالنسبة للجانب المسيحي فقد ردوا بأنفسهم عنه، لكنهم سوف يعرفون أيضا أن الاسلام قد أجاب على هذا السؤال تاريخياً بوجود دوله السابقة، وأجاب عنه معاصرة بوجود دوله الحالية، ويجيب عنه الآن استقبالا بأنه كان وما زال وسيظل أساسا لدول تحقق مصالح المجتمع، وشكرا سيدي الرئيس.

رئيس الجانب الاسلامي:

شكرا للدكتور عز الدين إبراهيم، ونعود الآن للأخ العقيد لمواصلة ملاحظاته.

العقيد:

لكن قبل الوصول إلى طرح السؤال والنتيجة، هناك مشكلة أخرى تواجهنا وهي أنكم تقولون: هل الدين واحد أو هناك أديان شتى؟ إذا كان الدين واحداً يكون السؤال

المطروح في محله.. إذا كانت الأديان شتى، إذن السؤال يحتاج إلى ضبط. يحتاج إلى أن نقول، هل نظرتكم إلى الدين، أنه دين واحد أو أديان شتى؟.

رئيس الجانب الاسلامي:

الكلمة الآن إجابة عن السؤال الذي طرحه الأخ العقيد.

الله واحد والدين واحد

الدكتور إسماعيل الفاروقي:

سيدي الرئيس، الدين واحد، الدين واحد في الأصل، لأن الله واحد. وإذا كان الدين منبعه الله، والله واحد، فلا يمكن إلا أن يكون الدين واحداً. الله سبحانه وتعالى سمح للإنسان بأن يتعرف على إرادته وذلك بطريقتين، طريق الوحي وطريق العقل وكلا الطرفين يوصلان إلى نفس النتيجة، إلى دين الله. أما في الوحي فالإنسان يتعرف على إرادة الله مباشرة لأنه طريق الوحي. الله سبحانه وتعالى هو الذي يتكلم، ويتكلم مباشرة

للإنسان، يخاطبه بلغته، ويعرفه بما يجب عليه أن يفعله حتى يحقق سعادته في الدنيا وفي الآخرة. وأما طريق العقل، فإن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الإرادة، أو وضع هذه السنة في مخلوقاته. يتعرف عليها الإنسان بعقله. يبحث، ويحس، ويجمع المعلومات، وينظر ويقيس، ثم يصل إلى النتيجة. والنتيجة التي يصل إليها بهذا الطريق، قد تخطيء وقد تصيب. فإذا أخطأت فللإنسان كما قال النبي ﷺ أجر، وإذا أصابت فله أجران، وذلك تشجيعاً للبحث والعلم بقصد الوصول إلى الحقيقة التي هي سنة الله. وهذا الدين هو الدين الأصلي، وهو الدين الذي تعرض في التاريخ إلى بلورات، وإلى تصورات وتمثلات عديدة. ففي التاريخ قامت الأديان، أما في الطبيعة البشرية وفي الحقيقة فالدين واحد، ولا يمكن أن يكون غير واحدٍ إلا إذا تعددت الآلهة، وهذا طبعاً غير معقول وغير مقبول في ديننا الحنيف، والسلام عليكم.

رئيس الجانب الإسلامي:

شكراً. يجيب على نفس السؤال الأستاذ ريك كروليوس.

الأستاذ ريك كروليوس:

سيدي الرئيس ـ إن الرد الأول هو أن الدين واحد فيما يتعلق بالشخص الواحد، لأن الإنسان لا يمكن أن يؤمن إلا بدين واحد، لكن الأديان متعددة، وعلى كل مؤمن أن يأخذ في الاعتبار الحقيقة التاريخية بوجود أديان أخرى، هناك ثلاثة أجزاء في العالم، هناك المسيحية، وهناك المؤمنون بأديان أخرى، وهناك الملحدون.

رئيس الجانب الإسلامي:

شكراً للأستاذ كروليوس. ونعود الآن للأخ العقيد معمر القذافي.

العقيد:

ما دام فيه تصفيق للمتحدثين الاثنين، معناها أن هناك أدياناً مختلفة لأن كل واحد منهما أقر بوجود أديان مختلفة.

المشكلة ما زالت قائمة

إذن من وجهة نظر المسلمين، هناك المسلمون، وهناك

أهل الكتاب، والملحدون. والملحدون يجب إسقاطهم من النقاش لأنهم ليسوا داخل دائرة الدين لأننا نتكلم على الدين. فالذي ليس له دين لا يدخل معنا في هذا النقاش، فتلك قضية أخرى، قضية الإيمان وعدم الإيمان. إذن يبقى طرفان وهما المسلمون وأهل الكتاب. وحتى من وجهة نظر المسيحية، كما تفضل الأب آرى يوسف إنه من وجهة النظر المسيحية يرون أن هناك الكنيسة، وهناك أديان أخرى، وهناك الملحدون. يبقى دائماً طرفان: الكنيسة وغير الكنيسة، أو الإسلام وأهل الكتاب، تعبير واحد، ومعنى واحد، إذن المشكلة ما زالت قائمة. وكان بودي من البداية أن يكون الحوار بين المسجد والكنيسة حتى نصل في النهاية إلى أن.. هل الدين واحد أو دينان؟ وإذا توصلنا إلى أنهما دين واحد، فيجب أن نكيف حياتنا باعتبارنا أهل دين واحد ونزيل كل المشاكل المترتبة على عدم اقتناعنا في السابق بأننا أهل دين واحد. وإذا كنا دينين فالحوار يتشعب أكثر وهو.. هل أحدهما خطأ والآخر صحيح؟ وهل نستطيع أن نسير جنباً إلى جنب بالمسجد والكنيسة على اعتبار أنهما دينان؟ وعندما نصفي الجو الخاص بالعالم الذي فيه الدينان المسيحي والإسلامي، نستطيع بعد ذلك أن نتحاور حول قيام الدولة على الدين أو فصلها، وبعد ذلك يصبح السؤال مختلفاً نوعاً

ما، وهو كل دين على حدة. وهل يمكن أن تقام الدولة على الدين الإسلامي؟ هل يمكن أن تقام الدولة على الدين المسيحي؟ والأجدر بنا أن نتحاور أولاً فيما يخص المشكلات والعلاقات بين الدينين، وعندما نصفيها ونأتي إلى قناعة مشتركة أو أرضية مشتركة نستطيع أن نخطو خطوة أخرى، وهي.. هل في الإمكان تطبيق الدين على الدولة أم لا؟ هل هناك من يعقب على هذه الملاحظة؟

الدكتور صبحي الصالح:

لا بد لنا من أن ننظر إلى كل حقيقة على أنها إما سلبية وإما إيجابية، فمثلاً يقال: إما علم وإما جهل، إما ظلام وإما نور، ويقال أيضاً في مثل بحثنا: إما دين وإما لا دين، أي ما يعتبر في نظر جميع أهل الأديان والملل كفراً، وإذا كان أقل خطراً من ذلك ولا يزال عرضة للنقاش والأخذ والرد اعتبر إلحاداً. نحن أخذنا هذه القضية بمثل هذا المقياس.. وفي وسعنا أن نقول.. إن المستقبل يتطلب من أهل الأديان وحملتها أن يجيبوا إجابة عملية، فإما أن يتركوا ما عدا الدين يتخطى كل قيمهم، وإما أن يتمكنوا بقيمهم الذاتية الدينية المشعة إشعاعاً واحداً من أن يتخطوا هم كل عناصر الضلال والإضلال وكل أسباب التيه والركام في هذه الحياة.

لا خلاف في جوهر القضية

ومن أجل ذلك، كان لسيادة الأخ العقيد كل الوضوح عندما ربط هذه الأسئلة جميعاً ومن بينها النقطة الأخيرة بسلسلة من القضايا بعضها يؤدي إلى بعض، فالدين المنزل وحياً من عند الله لا شك أنه واحد، كما قال تبارك وتعالى في سورة الشورى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه﴾. وقد لاحظ المفسرون بدقة لغوية أن «أل» في الدين هنا للجنس ومعناه جنس الدين، وجوهر الدين فعلاً واحد ما دام منزلاً من عند الله تبارك وتعالى. وفي مثله وجهت الآيات خطاباً صريحاً إلى المؤمنين بالإسلام لتقول لهم ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ فالقضية الأخيرة مرتبطة ارتباطاً عضوياً وثيقاً بالنقطة الأولى. الدين في جوهره واحد، لكن أشكاله وصوره تعددت تبعاً لتعدد البيئات والثقافات والحضارات والأوساط والأعراف وذلك منطوق قوله تعالى ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء لجعلكم أمة واحدة﴾ فإذا أردنا أن نعترف من القضية

بجوهرها لن يكون بيننا خلاف في الخطوات التالية المتعاقبة لأنها ستتعاقب شئنا أم أبينا، لأننا لا تنتظرنا حتى نعطي فكرنا الجدلي البيزنطي، بل هي ستتخطانا مثلما تخطانا العلم تخطتنا ثمراته التكنولوجية في أكثر ميادين الحياة، ولذلك أعتقد أن المستقبل هو للدين الذي يعترف بأن جوهر الدين واحد. أما إذا كان الدين يريد أن يعتبر نفسه خليطاً من العقائد الأخرى، فإن الدين سيصبح مصدراً لشر لن ينتهي في الحياة، بسببه تشتعل الحروب وبسببه تتحطم الحضارات. وشكراً.

رئيس الجانب الإسلامي:

شكراً للدكتور صبحي الصالح، وكلمة قصيرة أو مقتضبة من مقرر الجانب الإسلامي الأستاذ إبراهيم الغويل.

الأستاذ إبراهيم الغويل:

أولاً مساء الخير، والحقيقة أنا لا أتكلم هنا بصفتي مقرراً حتى لا أهمل المكان الذي أجلس فيه، بل أتكلم بصفتي مشاركاً. الحقيقة من تطور الأسئلة التي طرحها الأخ العقيد، والتي انتهت بالسؤال الأخير وهو. . هل هناك دين واحد أو أديان؟ وإذا كان هناك دين واحد علينا أن نصفي

هذا الموضوع أولاً، فإذا انتهينا إلى دينين، بعدها نبحث عن الأرضية المشتركة.

الحقيقة أن الموضوع الذي طرح، هل يمكن للدين أن يكون أيديولوجية كان المقصود منه ما يلي:

إننا نعرف أنها سنة الله ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ ولا يزالون مختلفين. فإن القاعدة الأولى عندنا أن الاختلاف أو التنوع سيستمر كسنة إلهية في هذا الكون، ولا يمكن تجميع الكل على وجهة واحدة، وإن كنا نحن في اعتقادنا الإسلامي ننطلق من أن الدين واحد وإن كان لكل شرعة ومنهاج. وبالنظر لهذا التصور رأينا أنه يمكن لأهل الأرض اليوم أن يحاولوا الالتقاء حول معالجة لقضايا المجتمع وقضايا العصر التي تهمهم. فبحثنا عن، هل يمكن أن نستخلص من الدين أيديولوجية أي منهاجاً يعالج مشاكل الحياة بحيث يرضاه المسلمون والمسيحيون الذي يعيشون في أماكن متعددة معاً؟

من وجهة النظر الإسلامية نحن قلنا أن ذلك ممكن، لأن لكلٍ شرعة ومنهاجاً ووفقاً لشرعتنا ووفقاً لمنهاجنا يمكن استخلاصٌ فقه معاصر أو أيديولوجية معاصرة يمكنها أن تعالج مشكلات المجتمع، ولكن الاختلاف سيستمر. سنة

الله في الأرض ولا يمكن أن تبدل هذه السنة. إنما من الممكن أن نجد أسساً مشتركة لتنظيم حياتنا الاجتماعية والاقتصادية بما يكفل العدل للجميع.

لا شك أن الإجابة على أن الدين يصلح أيديولوجية، هذه إجابة على السؤال الثاني للأخ العقيد: لماذا نحن نهتم وما هي خطتنا؟ إذا انتهينا على أن هناك أيديولوجية أو شريعة من الممكن أخذها من الدين نكون قد حللنا مشكلة الشرعة أو الشريعة في المجتمع، وهي المشكلة التي حيرت البشرية، لأن النسبية الإنسانية لا تمكن الإنسان أن يأتي بشرعة تنفع للجميع. النسبية يتأثر فيها الإنسان بقومه، بطبقته، بحزبه، بأهوائه، ومن ثم تدخلت السماء لكي تعطيه هذه الشرعة بعيداً عن أهوائه، بعيداً عن طبقيته، بعيداً عن عنصريته، تعطيه الشرعة الصالحة الممكنة التطبيق. ومن هذا الجانب، نحن نهتم أن نعطي هذه الإجابة على أن المسيحية كما سمعنا من طرفها ومن متحدثيها إنما تهتم بالروح وهو جانب أصيل في الإسلام وفي الدين الإسلامي وشكراً.

رئيس الجانب الإسلامي:

الكلمة الآن في نفس التعليق للأب شحاتة قنواتي.

الأب شحاتة قنواتي:

أشكرك يا سيدي الرئيس، وأريد أن أضيف كلمة مقتضبة رداً على سؤال الأخ العقيد القذافي، وهي: هل نستطيع أن نعمل سوياً قبل أن نصل إلى توحيد الأديان وهذا في المستقبل البعيد وعند إرادة الله. هل يمكننا أن نميز بين الدين كعقيدة وأن هناك عقيدة إسلامية وعقيدة مسيحية وهناك قدر مشترك بين الإثنين ولكن هناك خلافات أساسية نستطيع أن نتجادل حولها طويلاً، هناك نظام اجتماعي وثقافي يمكن للعقل أن يتحكم فيه، ينظر إليه ويستعين بالدين.. يستوحى منه فوقياً كما يقول الأستاذ عز الدين ولكن للعقل فقط، فبما أن العقل مشترك بين المسلمين وبين المسيحيين، من الممكن إذا مشينا بالخط المستقيم أن نصل إلى نتيجة وإلى توحيد، وبما أنه هو هذا العقل، فإن هذا لا يمنع كلا منا أن يستعين بالدين وبالوحي، ولكن سنصل على نور العقل إلى نتيجة، وهذا يسمح لنا أيضاً أن نصل إلى اتحاد مع كل ما يقبله العقل كنور ونبراس له، والعقل ممجد من جهة الإسلام ومن جهة القرآن، وهذا قبس من عند الله. وإذا قلنا العقل فهو ليس ضد الدين بل يساوي ويؤدي إلى الدين على شرط أن يكون في نور الوحي، ومن ثم فإني أقترح أن نحدد ما هو يوافق العقيدة وما هو الخلاف، ونترك

هذا للذين يمكن أن يبحثوا فيه، ونوجه اهتمامنا إلى النظم الاجتماعية المشتركة التي يسلم بها العقل ككل، إذا كان هو عقلاً سليماً وافياً من جهة الثقافة، وهذا ممكن أن يؤدي إلى محاربة الفقر، ويؤدي إلى السلام. وعندنا ميادين واسعة جداً يمكن أن نعمل بها منذ الآن وشكراً.

رئيس الجانب الإسلامي:

شكراً للأب قنواتي والكلمة للكاردينال بنيادولي رئيس الوفد المسيحي، فليتفضل.

إتفاق في الجوهر

الكاردينال بنيادولي:

أؤكد أن الجميع يؤمن بوجود الله الواحد الرحيم، لقد اجتمعنا هنا لبحث القيم الإنسانية من خلال إيماننا بالتوحيد لحسم الأزمة التي تجتاح العصر الحديث، تلك الأزمة التي تتجه إلى الابتعاد عن الأديان وعن الله، وإن ما نقوم به هو خطوة جيدة. لقد تحدثنا الآن بنفس اللغة، لغة مشتركة واستخدمنا نفس التعبيرات والمصطلحات والتقينا حتى في

اللاهوت بين المسلمين والمسيحيين، إننا متفقون في شأن الجوهر وهذه خطوة أولى.

رئيس الجانب الإسلامي:

نعود الآن للأخ العقيد معمر القذافي في ملاحظاته.

العقيد:

الآن نحاول أن نتكلم باختصار ونمر على عدد من النقاط. وإن لم يكن بعضها في صميم الموضوع إنما أرى ضرورة المرور عليها في هذا الملتقى.

القرآن والمسلمون

من وجهة نظري، نتكلم بصراحة عن موضوع الدين، وهي وإن لم تكن من وجهة نظر المسلمين فمن وجهة نظري الخاصة حسب فهمي للدين، وقد اختلف معي الكثيرون. هناك قرآن وهناك مسلمون على الجانب الإسلامي، القرآن شيء والمسلمون شيء آخر. واعتقادات المسلمين، خاصة في العصر الحديث ليست متطابقة تماماً مع ما ورد في القرآن، والسبب هو أن الفقه الإسلامي تكون

نتيجة شروح واجتهادات من الفقهاء وليست من القرآن نفسه، حتى ولو كان الفقهاء أنفسهم قد انطلقوا من القرآن، ولكن ثقافة جماهير المسلمين هي ما فهموه من الفقه الإسلامي وليس من القرآن.. فالمسلم المعاصر على أي حال لا يستقي ثقافته الدينية من القرآن مباشرة ولكنه يستقيها من كتب الفقه، وهذا الذي سبب في وجود فجوة بين المسلم وبين القرآن نفسه. وكتابات الفقهاء واجتهاداتهم تلونت بألوان مختلفة من جراء ظروف كثيرة يمر بها الفقيه. فأحياناً يمر بمرحلة تعصب فيعبر شرحه عن ناحية تعصبه، وأحياناً يمر بمرحلة فيها التسامح فيعبر عن هذا، وأحياناً تكون ظروفه النفسية سيئة فتكون كتاباته سيئة أو شروحه أو اجتهاداته سيئة، وعلى العموم فالفقه الإسلامي فيه الغث وفيه السمين، ولكن القرآن هو فقط المرجع الصحيح.

المسلمون لا يشكون فيما قال عيسى

على الجانب المسيحي نحن لا نشك إطلاقاً فيما أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام، ولا نشك فيما قاله عيسى نفسه، ولكن على الجانب الإسلامي.. الحديث الشريف والفقه الإسلامي فيه أشياء مكذوبة على الرسول ﷺ وفيه أحاديث صحيحة وفيه أحاديث غير

صحيحة، وهناك أنواع من الحديث في الإسلام. أحاديث الرسول ستون نوعاً، من الصحيح إلى المكذوب إلى المنسوخ إلى المقلوب. وحتى على الجانب المسيحي، ما كتب بعد ذلك على لسان المسيح، أو بعد المسيح هناك شك في بعضه، بعضه صحيح وبعضه مشكوك فيه، تماماً مثل الحديث الشريف عند الإسلام بعضه صحيح وبعضه مشكوك فيه، وبين المسلمين اختلاف كبير حول حديث من الأحاديث النبوية، بعضهم يقول إن هذا صحيح وبعضهم يقول إن هذا مكذوب، وفعلاً ألفت أحاديث مكذوبة على الرسول استعين بها في فترات معينة من التاريخ. استعان بها أصحابها حتى يؤكدوا أن موقفهم صحيح فكذبوا على الرسول. كتب الفقه أيضاً بعضها غير منطقي وبعضها صحيح.

إختلاف بين الأناجيل

الأناجيل والنبوات والرسائل والأسفار هذه كلها التي تكون الكتاب المقدس بعضها صحيح وبعضها غير صحيح مثلما على الجانب الإسلامي، السبب لأنها كتبت بعد عيسى عليه السلام، والنسخ التي بين أيدينا الآن عن الكتاب المقدس مختلفة بعض الشيء، لو كانت صحيحة لكانت

مطابقة كلها مائة في المائة، ولكن وجود اختلاف بين إنجيل وإنجيل يدل على أن هناك شيئاً من الشك في النقل عن عيسى عليه السلام.

مفهوم خاطىء

المصدر الصحيح في الجانب الإسلامي هو القرآن، وأؤكد أن اعتقادات المسلمين لا تنطبق تماماً مع القرآن الآن. فهناك عدد كبير جداً من المسلمين يعتقدون أن الحرب بين المسلمين والمسيحيين أو بين المسلمين واليهود هي جهاد مقدس، وهذا ليس صحيحاً كما يقول القرآن. ذلك أن الجهاد يكون بين المؤمنين وبين الكافرين، أما بين مؤمن ومؤمن فليس هناك شيء إسمه جهاد، هذا قتال. والقرآن يدعو إلى محاورة أهل الكتاب باعتبارهم منا، ونحن وإياهم مسلمون لله فيجب محاورتهم بالحسنى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. ﴿.. تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾. والقرآن يدعو المؤمنين به إلى استمرار الجدل والحوار مع أهل الكتاب والمقصود هنا النصارى واليهود، هذه آية واردة يقول تعالى ﴿.. ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾.

لماذا عداء اليهود للإسلام

والسبب واضح لأن اليهود كانوا مجاورين للعرب عند نزول الوحي على سيدنا محمد، فاغتاظوا من وجود دين إلى جانب دينهم وكانوا يطمعون في أن يتحول العرب في الجزيرة العربية إلى اليهودية، وبظهور الدين الإسلامي على إثر نزول الوحي اعتنق العرب الدين الإسلامي. فاليهود بدوافع بشرية اغتاظوا من هذا كرد فعل إنساني مثلما يحصل عند أي إنسان، اغتاظوا من هذا ووقفوا موقف العداء من الإسلام، لأنهم مجاورون للعرب، بوجودهم في الجزيرة العربية وبوجودهم في الشرق الأوسط، بخلاف المسيحيين الذين هم في ذلك الوقت غير محتكين مباشرة بالعرب من هذه الناحية الدينية. وكانت هناك إمبراطوريات تلقي بظلالها على تلك المنطقة، ولكن اليهودي كان مجاوراً للعربي، قبائل يهودية كانت مجاورة لقبائل عربية وتطمع في أن تكون هي صاحبة الرسالة، صاحبة الكتاب، وهي التي عندها طلاسهم الدين، والعرب يجب أن يبقوا هكذا أو يتحولوا إلى اليهودية. ولكن بعد أن نزل القرآن قال إن اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين، وإن النصارى هم أقرب الناس مودة لهم. وما دام المرجع الصحيح هو القرآن، فإن أول حقيقة نستطيع أن نؤكدها هنا أن الجهاد ضد أهل الكتاب

مفهوم خاطىء، والمفهوم الحقيقي هو جهاد المؤمنين ضد الكافرين، هذه أول حاجة يجب أن ينتبه لها المسلمون ويقدرها ويعتبرها المسيحيون.

﴿.. لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل..﴾

النقطة الثانية أن الإسلام يقر بوجود الديانة المسيحية واليهودية إلى جانب الإسلام، ولكن بشرط واحد فقط وهو أن يقيموا التوراة والإنجيل ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل..﴾ الإسلام يشترط على المسيحيين أن يرجعوا إلى الإنجيل الحقيقي، وعلى اليهود أن يرجعوا إلى التوراة الحقيقية، إذا رجعوا للإنجيل الحقيقي والتوراة الحقيقية تحل المشاكل: لماذا يحرص الإسلام على هذا؟ يحرص على هذا لكي يزيل المشاكل التي بين المؤمنين جميعاً لو أن المسلمين عرفوا القرآن حق المعرفة، والمسيحيون عرفوا الإنجيل حق المعرفة واليهود عرفوا التوراة حق المعرفة، لما وجدوا خلافاً جوهرياً يستدعي الحرب بينهم، ولوجدوا أنفسهم جميعاً أهل الكتاب، ومؤمنين بإله واحد، ولكن المشكلة هي أنه حتى هذا اليوم لم يرجع المسلمون للقرآن كما ينبغي، ولم يرجع المسيحيون إلى الإنجيل

الصحيح، ولم يرجع للتوراة الصحيحة، وهذا الذي سبب المشاكل بين المؤمنين.

دعوة المسلمين للرجوع إلى القرآن

ونحن في الجمهورية العربية الليبية نتبنى هذا العمل، وهو دعوة المسلمين للرجوع إلى القرآن مباشرة. ولا داعي لوجود فقيه بين المسلم وبين القرآن لا داعي لوجود واسطة بين القرآن وبين المسلم كما لا يوجد واسطة بين الله وبين الإنسان. هذه الوساطة هي التي أفسدت الحياة مثل الوساطة التي توجد في النظام الاجتماعي والسياسي.

إنكار نبوة محمد.. نفي لإرادة الله

كذلك نحن ندعو باستمرار، إخواننا المسيحيين أن يعودوا إلى الإنجيل الصحيح وكذلك ندعو اليهود إلى العودة إلى التوراة الصحيحة، وبهذه الدعوة يحق للجمهورية العربية الليبية، أن تتزعم المؤمنين كافة من أهل الكتاب مسلمين ومسيحيين ويهود، من أجل مصلحة المؤمنين ومن أجل مصلحة البشرية، ولله. وهذا هو الذي يعطي الجمهورية العربية الليبية الحق في أن تتحدث عن المؤمنين جميعاً، أو تتكلم باسمهم، فهي تدعو أهل الكتاب إلى العودة إلى

كتابهم فقط، الكتاب الصحيح. لأننا مؤمنون بأن العودة إلى هذه الكتب ستحل المشاكل تلقائياً. وأهـم مشكلة هي وجود رأي عند المسيحيين وربما عند اليهود بعدم الاعتراف بنبوة محمد، وهذا خطأ كبير ليس في حق الذين آمنوا بمحمد نبياً، ولكنه خطأ في حق الله سبحانه وتعالى. لأن نبوة محمد إرادة الله. والتشكيك فيها أو نفيها، هو نفي لإرادة الله أو التشكيك في إرادة الله أو معارضـة لإرادة الله سبحانـه وتعالى، الذي أراد أن يكون محمد نبياً. ليس العرب هم الذين انتخبوا محمداً نبياً، فإن العرب حاربوه في البداية، وجادلوه وأنكروا عليه النبوة، إذن نبوة محمد هي من عند الله، وليست انتخاباً من عند العرب. وما دامت هي من عند الله فإنكارها خطأ في حق الله سبحانه وتعالى من جانب المسيحيين ومن جانب اليهود، من جانب العالم كله، وعلى الخصوص أهل الكتاب.

ويبدو أنه عندما نزل القرآن على سيدنا محمد نبياً، فنتيجة الحساسيات التي كانت موجودة بين اليهود والعرب كما ذكرت، شطبوا كل الآيات التي تبين أن نبياً اسمه محمد أو أحمد سيوحى إليه، وأنه من العرب، وسيكون خاتم النبيين. فاليهود شطبوا الآيات التي قال فيها الله أن محمداً سيأتي وسيكون نبياً، وعليكم أن تؤمنوا به كما آمنتم بموسى

وعيسى، الآيات المشطوبة أخذت طـريقها إلى الأنـاجيل الأربعة المسيحية. والله سبحانه وتعالى تحدث في ذلك الوقت عن هذا الموضوع في آيات كثيرة بينت ذلك. قالت إن الكتاب المقدس الآن تجري عليه تشطيبات ويكتب كتابة جديدة تنكر نبوة محمد، الله سبحانه وتعالى قال هذا في القرآن، لأنهم في تلك الأيام بدأوا يشطبون إسم محمد من الكتاب المقدس، وموجودة هذه الآيات في القرآن.

اليهود يحرفون التوراة والإنجيل

﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..﴾ يعني بعض اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه، بدأوا يغيرون الكلام الموجود في التوراة، ﴿.. ونسوا حظاً مما ذكروا به..﴾ يعني ونسوا بعض الآيات التي وردت في كتابهم، التي فيها أن محمداً نبي، واستمروا في معاداته. ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ يعني هذه الآيات البينات في القرآن موجودة حتى هذه الساعة، تبين أنه في تلك الأيام فعلاً بدأ اليهود ـ وهم السابقون في ذلـك ـ بشطب بعض الآيـات من الكتاب المقدس وتحريفها ويقولون هذا من عند الله. وقد بين الله

هذا الموضوع في حينه، بينه لسيدنا محمد. وعليه لا يجوز بعد الآن، وبعد هذا الإدراك من قبل أهل الكتاب، أن يستمروا في نكران نبوة محمد، ولأن هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى وجهل كبير من قبل الناكرين لنبوة محمد.

المسلم لا يفرق بين نبي وآخر

أما على الجانب الإسلامي في هذا الموضوع فليست هناك مشكلة لأن المسلم ما لم يؤمن بأن سيدنا عيسى نبي، وبأن موسى نبي، إلى آخر قائمة الأنبياء فإنه يعتبر غير مؤمن. والمسلم هو الذي لا يفرق بين نبي وآخر، من سيدنا إبراهيم إلى سيدنا محمد، ولا يوجد مسلم يفرق بين رسول ورسول، أو مؤمن برسول ولا يؤمن برسول آخر، وإلا يعتبر غير مؤمن. فالمشكلة من الجانب الإسلامي محلولة ولا ملامة على المسلمين إطلاقاً، ولا تثريب عليهم، وموقف المسلمين في هذه الناحية سليم لأن إيمانهم بسيدنا عيسى مثل إيمانهم بسيدنا محمد تماماً، وإيمانهم بسيدنا موسى مثل إيمانهم بسيدنا عيسى ومحمد آخر الرسل. وموجود مع الحاضرين إنجيل به تحريفات تزيد على المائتين، قام بها الإسرائيليون، موجودة عند الدكتور مصطفى محمود، وهذه التحريفات للأسف انتقلت إلى الأناجيل الأربعة الموجودة في أيدي

المسيحيين. وأول من بدأ بالتحريف اليهود نتيجة جوار القبائل اليهودية إلى القبائل العربية واعتبار اليهود هم الذين عندهم أسرار الدين، فلما جاء الإسلام أحرجهم، وبطبيعة النفس البشرية تكون عندهم عداء ضد هذا الدين ووصلوا حتى إلى المعارك بين المسلمين واليهود وقتال أدى إلى شطب كل حاجة فيها إسلام وفيها نبوة سيدنا محمد. ويمكن لهذا الملتقى أن يخرج في النهاية بتوصياته بإدانة هذه التصرفات التي تسيء إلى أنبياء الله، وهذا الاعتراض على إرادة الله سبحانه وتعالى الذي أراد أن يكون عيسى نبياً وأن يكون محمد نبياً إلى آخره وأن نعترف ونؤمن بقائمة الرسل كلهم.. الأنبياء من أولهم إلى آخرهم، لا نفرق بين أحد منهم، أعتقد أننا نكون مذنبين في حق الدين وفي حق الله سبحانه وتعالى إذا لم نصل إلى مثل هذا الاقتناع المشترك، لا يجب أن نطعن في أي نبي من الأنبياء.

هاتان النقطتان، نقطة أن مفهوماً إسلامياً عن المسيحية وعن اليهودية خطأ بعض المسلمين يعتبرون أن اليهود أو النصارى في حكم الكفار وهذا خطأ وفقاً للقرآن وليس وفقاً لوجهة نظري. القرآن يعتبر أن أهل الكتاب ليس بينهم جهاد ولكن الجهاد بين الكفار وبين المؤمنين. القرآن لا يفرق بين أي رسول، والمسلمون لا يفرقون بين

نبي وفقاً لهذا، وهم في هذه الحالة متطابقون مع القرآن. هناك إنكار من جانب أهل الكتاب لنبوة محمد وهذا جهل كبير، خطأ كبير، ذنب كبير، ينبغي أن يزول الآن بعد أن وصلت البشرية إلى هذا المستوى، وبعد أن استطعنا نحن المسلمين والمسيحيين والحمد لله أن نجلس جنباً إلى جنب، ونتحاور كما ورد في القرآن وكما ورد في الإنجيل بعد أن كنا على خطأ في يوم ما نقاتل بعضنا بالسيف. ولعل التحريفات التي ذكرتها في الكتاب المقدس هي التي أدت إلى هذا القتال بين المسلمين والمسيحيين، أو بين المسلمين واليهود.

الشباب المسيحي يتجه نحو الإلحاد

النقطة الثالثة.. منذ سنتين أو أكثر، كان عندنا اجتماع للشباب الأوروبي والعربي وعشت مع هذه الوفود يوماً أو يومين فوجدت أن أغلب الشباب المسيحي ملحدٌ وكنت بصدد كتابة رسالة إلى البابا بهذا الخصوص، أريد أن أقول له إنني لاحظت من هذه اللقاءات أن الأغلبية من الشباب المسيحي يتجه نحو الإلحاد، وهذه ظاهرة خطيرة لا بد أن ينبه إليها البابا ويفهمها المهتمون بالدين عموماً وخاصة الدين المسيحي، وهي ظاهرة ملفتة للنظر. ولكن الإلحاد قليل جداً بين الشباب المسلم، هناك ترك للعبادات ولكن

ليس هناك إلحاد. المسلم في الوقت الحاضر وخاصة الشباب غير منضبط في سلوكه إسلامياً، وغير مكترث كثيراً بالعبادات ولكن قلبه يملأه الإيمان. لكن على الجانب المسيحي هناك إلحاد، هناك موجة من الإلحاد ينبغي أن نتعاون معاً لمعالجة هذه المشكلة، وهذا يدل على أن هناك شيئاً في الجانب المسيحي.

اختلاف مصادر المسيحية

وقد ناقشت بعض الشباب، ووجدت أن المشكلة هي اختلاف مصادر الدين المسيحي، هكذا قال لي بعض الشباب المسيحي.. قال لي أنتم تقرأون كتاباً واحداً وهو القرآن، ولكن نحن نقرأ كتباً متعددة مكتوبة بأيدي بشر فيها خلاف بينهم وكذلك تعدد الكنيسة. هناك في بريطانيا من يصلي في الكنيسة الانكليزية فقط ولا يصلي في الكنيسة الكاثوليكية، هناك كنيسة اسمها الكنيسة الانجليزية، علاوة على خلافات بين الكاثوليك.. المسيحي لا يذهب إلى أية كنيسة مثلما يذهب المسلم إلى أي مسجد في العالم. ولكن كل طائفة تصلي في كنيسة معينة. وقد شاهدت بنفسي الكنيسة الإنكليزية وكنيسة كاثوليكية ولا يدخلها إلا أصحابها، هذه سببت مشاكل عند الشباب قالوا أين

الصحيح، هل هو انجيل متى.. انجيل مرقص.. انجيل بولس أو رسائل بولس أو يوحنا؟. هناك روايات كثيرة لم يستطيعوا أن يفهموها، وليس هناك ذكر للإسلام في هذه الكتب، في الوقت الذي يوجد فيه أن ربع سكان الأرض يدينون بالإسلام.

مصدر للتوراة والانجيل

فالشباب المسيحي وجد نفسه محتاراً. هل الملايين التي تؤمن بالإسلام.. على خطأ؟ وهل الناس التي قاتلت في سبيل هذا الدين كانت على خطأ؟ أم أن المسيحيين على خطأ. هذه أسئلة لم يجد لها جواباً مما جعله يترك الدين. وكثير من الشباب يقولون إن الدين حوله مشاكل كثيرة، وأحسن شيء للابتعاد عن هذه المشاكل أن لا يكون للإنسان دين. إن وجود هذه المشاكل جعل الشباب يبتعد عن الدين حتى لا يكون طرفاً في هذه المشاكل التي لا حل لها. وعلمها عند ربي. والعلاج في رأيي هو أننا يجب أن نقلل من المشاكل حول الدين لأن هناك وضوحاً في الكتب الأصلية للدين. القرآن فيه وضوح كامل، الإنجيل الصحيح موجود يتحدث عنه القرآن، التوراة الصحيحة يتحدث عنها القرآن إذن القرآن يمكن أن يعتبر مصدراً حتى للتوراة والإنجيل

بالإضافة إلى ضرورة البحث عن النسخة الأصلية للتوراة والنسخة الأصلية للإنجيل حتى تنتهي المشاكل كلها وعموماً أقول. . إنه يجب أن تنتهي المشاكل فيما بيننا بقدر الإمكان، يجب أن تنتهي المشاكل حتى لا نساهم في الإلحاد وابتعاد الناس عن الدين.

ومن وجهة نظر فلسفية وعملية، وربما هي النقطة الأخيرة في هذا الصدد المختصر هي أن الدين له ضرورة بغض النظر عن الإيمان به أو عدمه. . له ضرورة البعض يقول إنها ضرورة على مستوى الفرد، لأن الفرد يحتاج إلى دين، ولكننا وجدنا حتى من الناحية السياسية أن هناك ضرورة ملحة للدين من الناحية السياسية على مستوى الدولة كيف؟ عندما نريد أن نقيم دولة، أي دولة في العالم. . على أي أساس نقول هذا حق وهذا باطل، على أي أساس نقول هذا حرام وهذا حلال، على أي أساس نقتل هذا ونعفو عن هذا، ليس هناك مرجعٍ الآن إلا تصورات وضعية، كل دولة العالم تضع دستوراً. . مجموعة من الناس يؤلفون عدة مواد في الدستور ويستفتون الناس عليه بنعم أو لا. . نعم أو لا بدون نقاش، وأحياناً يصوت عليه البرلمان فقط، ويصبح مصدر الحقوق والواجبات، وهذا المصدر يحتاج إلى مصدر حتى يقتنع به. . ويمكن أن أعدم من أجل

مواد خالفتها منصوص عليها في هذا الدستور. إنسان وفقاً للقانون الوضعي يعدم وهو غير مقتنع بأنه أعدم على حق، والذي أعدمه قد لا يكون مقتنعاً بأنه أعدم هذا الشخص على حق، والسبب لأنه خالف نصوصاً في دستور وضعي. هذا الدستور الوضعي يحتاج إلى شيء طبيعي يبرر قدسيته. إذن القوانين الوضعية والدساتير الوضعية التي تتوقف عليها حياة البشر وحقوقهم وواجباتهم تحتاج إلى مبرر يضفي عليها الاحترام والقدسية، هذا المبرر الآن غير موجود عند العالم الذي يقول علماني.. العالم الوضعي، وهنا تأتي ضرورة أنه لا بد أن يكون الدين مصدراً لهذه الأحكام بشكل أو بآخر.

الابتعاد عن الدين اتجاه ديكتاتوري

وأعتقد أن الابتعاد عن الدين في التشريع هو اتجاه ديكتاتوري، هو اتجاه أوحت به النظم الدكتاتورية التي تريد أن تصيغ شريعة للمجتمع من عندها تتفق والاتجاهات الديكتاتورية. وفي هذه الحالة يصبح مزاج الدكتاتور هو مصدر التشريع. وليس هناك شريعة يتفق عليها الجميع وتكون هي المرجع للدكتاتور ولغيره.. وأعتقد أن موجة الدكتاتوريات التي مر بها العالم هي التي أبعدت البشرية عن

المصدر الصحيح للتشريع أو للقواعد التي تحكم الحقوق والواجبات والحق والباطل والخير والشر التي هي الشريعة.

الدساتير والقوانين الوضعية ليست شريعة للمجتمع

والكتاب الأخضر قد أفرد جزءاً هاماً منه في الفصل الأول عن شريعة المجتمع. والشريعة هي المشكلة الأخرى المرادفة لمشكلة أداة الحكم، والتي لم تحل بعد في العصر الحديث. رغم أنها حلت في فترات من التـاريخ.. أن تختص لجنة أو مجلس لوضع شريعة للمجتمع. هذا باطل وغير ديمقراطي أن تعدل شريعة المجتمع أو تلغي بواسطة فرد أو لجنة أو مجلس هذا أيضاً باطل وغير ديمقراطي. إذن ما هي شريعة المجتمع ومن يضعها وما أهميتها بـالنسبة للديمقراطية أو بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للبشر؟ الشريعة الحقيقية لأي مجتمع هي العرف أو الدين. وأي محاولة أخرى لإيجاد شريعة لأي مجتمع خارج هذين المصدرين تعد محاولة باطلة وغير منطقية والدساتير ليست شريعة للمجتمع. لأن الدستور عبارة عن قانون وضعي، أساس هذا القانون الوضعي يحتاج إلى مصدر يستند عليه حتى يجد مبرراته. إن مشكلة الحرية في العصر الحديث هي أن الدساتير لا تستند إلا على رؤيا أدوات الحكم الدكتاتورية السائدة في العالم من

الفرد إلى الحزب. والدليل على ذلك هو الاختلاف من دستور إلى آخر، رغم أن حرية الإنسان واحدة، وسبب الاختلاف هو اختلاف رؤيا أدوات الحكم وهذا هو مقتل الحرية في نظم العالم المعاصر.

إن الأسلوب الذي تبتغيه أدوات الحكم في السيطرة على الشعوب هو الذي يفرغ في الدستور وتجبر الناس على إطاعته بقوة القوانين المنبثقة عن الدستور المنبثق من أمزجة ورؤيا أداة الحكم. إن سنة أدوات الحكم الدكتاتورية هي التي حلت محل سنة الطبيعة، والقانون الوضعي حل محل القانون الطبيعي ففقدت المقاييس. إن الإنسان في كل مكان، واحد في الخلقة وواحد في الإحساس، ولهذا جاء القانون الطبيعي ناموساً منطقياً للإنسان كواحد، ثم جاءت الدساتير كقوانين وضعية تنظر للإنسان غير واحد، وليس لها في تلك النظرة إلا مشيئة أدوات الحكم الفرد أو المجلس أو الطبقة أو الحزب للتحكم في الشعوب. وهكذا نرى الدساتير تتغير عادة بتغير أداة الحكم، وهذا يدل على أن الدستور مزاج أدوات الحكم وقائم لمصلحتها وليس بقانون طبيعي. إن هذا هو الخطر المحدق بالحرية الكامن في فقدان الشريعة الحقيقية للمجتمع الإنساني واستبدالها بتشريعات وضعية وفق الأسلوب الذي ترغبه أداة الحكم في حكم

الجماهير. والأصل هو أن أسلوب الحكم هو الذي يجب أن يتكيف وفقاً لشريعة المجتمع لا العكس، إذن شريعة المجتمع ليست محل صياغة وتأليف. وتكمن أهمية الشريعة في كونها هي الفيصل لمعرفة الحق والباطل والخطأ والصواب وحقوق الأفراد وواجباتهم. إلا أن الحرية مهددة ما لم يكن للمجتمع شريعة مقدسة وذات أحكام ثابتة غير قابلة للتغيير أو التبديل بواسطة أي أداة من أدوات الحكم بل إن أداة الحكم هي الملزمة باتباع شريعة المجتمع. ولكن الشعوب الآن في جميع أنحاء العالم تحكم بواسطة شرائع وضعية قابلة للتغيير والإلغاء حسب صراع أدوات الحكم على السلطة.

الدين تأكيد للقانون الطبيعي

إن استفتاء الشعوب على الدساتير أحياناً ليس كافياً، لأن الاستفتاء في ذاته تدجيل على الديمقراطية ولا يسمح إلا بكلمة واحدة هي نعم أو لا فقط، ثم إن الشعوب مرغمة على الاستفتاء بحكم القوانين الوضعية. والاستفتاء على الدستور لا يعني أنه شريعة المجتمع، ولكنه يعني أنه دستور فحسب أي هو الشيء موضوع الاستفتاء إلا أن شريعة المجتمع هي تراث خالد ليس ملكاً للأحياء فقط. ومن هذه الحقيقة يصبح كتابة دستور واستفتاء الحاضرين عليه لوناً من

الهزل. إن موسوعات القوانين الوضعية الناشئة عن الوضعية مليئة بالعقوبات المادية الموجهة ضد الإنسانية، أما العرف فهو خال تقريباً من تلك العقوبات. العرف يوجب عقوبات أدبية غير مادية لائقة بالإنسان والدين يحتوي العرف ويستوعبه، ومعظم العقوبات المادية في الدين مؤجلة، وأكثر أحكامه أو مواده مواعظ وإرشادات وإجابات على أسئلة وتلك أنسب شريعة لاحترام الإنسان. الدين لا يقر عقوبات آنية إلا في حالات قصوى ضرورية للمجتمع. الدين احتواء للعرف، والعرف تعبير عن الحياة الطبيعية للشعوب.. إذن الدين المحتوي للعرف تأكيد للقانون الطبيعي. إن الشرائع اللادينية اللاعرفية هي ابتداع من إنسان ضد إنسان آخر وهي بالتالي باطلة لأنها فاقدة المصدر الطبيعي الذي هو العرف والدين.

إذن واضح جداً ضرورة الدين للجماعات البشرية التي تنظم نفسها على شكل دولة أو مجتمع، لأننا نحتاج إليه في أن يكون هو مصدراً لمعرفة الحقوق والواجبات والحق والباطل والخير والشر. ومن هذه الناحية من وجهة النظر الدينية الصحيحة لا يوجد ما يسمى بالعلمانية وغير العلمانية، دولة دينية ودولة علمانية، هذا خطأ وهذه مغالطة. وأنا كفرد لا أقبل أن أخضع لقوانين وضعية ولا أقبل أن

أسجن أو أعدم أو أغرم وفقاً لكلام كتبته مجموعة من الأفراد الآخرين ضدي، ولكنني أكون مطمئناً أن أعدم أو أسجن أو أغرم نتيجة شريعة، أنا كفرد مؤمن بها أو مقتنع بها مع بقية الأفراد. إذن لا أقبل أن أعيش في دولة علمانية أقصد في دولة لا دينية، والسبب لأن المجتمع العلماني أو اللاديني لا يوجد به مصدر لمعرفة الحقوق والواجبات والحق والباطل والخير والشر إلا أمزجة الذين صنعوا الدستور أو صنعوا القوانين الوضعية، وهذه مسألة خطيرة جداً. لأن أي إنسان حر لا يقبل أن يعيش في مجتمع ليس له مصدر مقدس وثابت للتشريع يقتنع ويؤمن به جميع الأفراد. ولو وجد هذا المصدر الثابت والمقدس للتشريع في أي مجتمع لانتهى حتى الصراع الداخلي في كل مجتمع، لأن الصراع ينشأ بين الجماعات وبين الأفراد نتيجة فقدان هذا الشيء المقدس الثابت، فيصبح للفرد وللجماعة الحق بعد ذلك في أن يرى كل واحد منهم رؤيا خاصة به، كل جماعة تستطيع أن تحكم على أن الدستور قاصر ويجب أن يلغى، وتستطيع أن تضع دستوراً آخر تضاهي به هذا الدستور، وهكذا تنشأ الأحزاب ويبدأ الصراع على السلطة لتطبيق وجهة النظر هذه. أعتقد أنكم استفدتم من توزيع نسخ من الكتاب الأخضر مجاناً وثمنه غال وهو دينار رغم أنني مصر على أن

يدفع كل واحد ديناراً ثمن الكتاب الأخضر. ربما أكون قد أطلت عليكم هذه المرة، لذلك أنتهي إلى هذا الحد وأترك الموضوع للدكتور الشريف.

رئيس الجانب الإسلامي:

لا شك أن هذه الملاحظات أو وجهات النظر هذه التي تقدم بها الأخ العقيد معمر القذافي هي ملاحظات مهمة وسوف تؤخذ بالاعتبار في حوارنا هذا، وتدرس بعناية فيه، ونأمل أن يواصل معنا مشاركته بتدخلات وملاحظات أخرى في الموضوعات التي ستطرح في بقية أيام الحوار.



كلمة الثائر المسلم معمر القذافي عند لقائه بالاخوة المسلمين في سري لانكا

ألقى الثائر المسلم معمر القذافي بجماهير المسلمين في جمهورية سري لانكا يوم 22 من شهر شعبان عام 1385 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق 18 من شهر هانيبال «أغسطس» 1976 م بالعاصمة السري لانكية كولومبو. وألقى كلمة تضمنت ما يأتي:

1 - أهمية التعايش السلمي مع كافة الأديان والولاء والإخلاص لسري لانكا والحرص على وحدتها.

2 - يجب العمل على شرح الإسلام إلى شباب العالم الذي يحتاج إلى ما يقدمه من راحة روحية.

3 - يجب تصحيح العبارات لأولئك الذين لا

يعرفون الكثير عن الإسلام وهم مسلمون عن طريق الإقناع والدعوة الطيبة.

وفيما يلي نص هذه الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

شرف عظيم أن ألتقي بممثلين عن الأخوة المسلمين في هذه الجزيرة بالرغم من المسافات البعيدة التي تفصل بيننا، ولكن المسلمين قلوبهم معا مهما بعدت ديارهم عن بعض، فالإسلام يشكل أمة واحدة مهما تباعدت دياره.

ونحن نلتقي هنا في سري لانكا، وكأننا نعيش مع بعض من قبل. نحن نشعر هنا بأننا أخوة وأسرة، وهذا هو ما يأمر به الإسلام الصحيح. ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾. وأنا سعيد جداً بلقائي بكم اليوم، وأشكركم على ترتيب هذا اللقاء، وهذا اللقاء تأكيد على وحدة المسلمين، وتأكيد على وقوف الجمهورية العربية الليبية وراء كل المسلمين في أي مكان في العالم والذي أنصحكم به كأخ هو الآتي:

ضرورة التعايش السلمي مع كافة الأديان الموجودة معكم، الولاء والإخلاص لسري لانكا، لأن هذا واجب لا ينبغي أن يتخلف عنه المسلمون في هذه الجزيرة، والوحدة بين العناصر المختلفة.

المسلمون هم دعاة السلام في كل مكان، أول ما يلتقون يقولون: «السلام عليكم». وما دام شعار المسلمين

هو السلام، فلا بد أن يكون المسلمون هم دعاة السلام في كل مكان.

وبالرغم من أن أصولاً كثيرة منكم هي أصول عربية إلا أنكم في النهاية مواطنون سري لانكيون. ونحن كأصدقاء لهذه الجزيرة، ندعو إلى وحدة هذه الجزيرة، وتضامن أبنائها كلهم، وهذا لكون المسلمين هنا جزءاً من سري لانكا.

سري لانكا لها أعداء، ولا بد من وحدة هذه الجزيرة ضد الأعداء. ونحن أيضاً تربطنا صداقة بالسيدة رئيس الوزراء، وهي تحترم المسلمين وتساوي بينهم وبين الآخرين. ولو شعرنا بأية تفرقة تجاه المسلمين لكنا بطريقة أخوية ودية نبهنا على هذا، ولكننا شعرنا بمساواة كاملة بين المسلمين وغير المسلمين.

إن أي عدو ينتصر على سري لانكا سوف لن يفرق بين المسلم وغير المسلم وسيعاني كل المواطنين السري لانكيين من ذلك، وهذا يتطلب تضامن كل المواطنين ضد العدو المشترك.

وفيما يخص كل المسلمين هنا، يجب أن لا يتفرقوا إلى أحزاب مختلفة، أحزاب سياسية، أو دينية. فالمسلمون

يشكلون حزباً واحداً، وعندنا أمل أن يزداد عددهم عاماً بعد عام. ونحن نحس أن العالم كله أصبح محتاجاً إلى الدين الإسلامي، وكل الديانات الأخرى أصبحت غير قادرة على حل مشاكل الإنسان الروحية. والإسلام هو المرشح الآن لتقديم حل للمشاكل الروحية البشرية.

الآن الشباب في كل مكان من العالم يعانون من القلق تجاه المشكلة الدينية ويبحثون عن دين حقيقي. والإسلام هو الذي يمكن أن يهدي هؤلاء الناس ويقودهم إلى الله، يقودهم إلى الإسلام، يقودهم إلى الوحدة، يقودهم إلى الراحة النفسية، يقودهم إلى القوة، لأن الإسلام هو الذي يقف مع الضعفاء ويقف مع الفقراء، ويقف مع المضطهدين، والإسلام هو الذي يدعو إلى المساواة بين الغني والفقير، بين الأبيض والأسود، بين العرب وغير العرب، يساوي بين الأجناس. الإسلام يدعو إلى حرية الإنسان. المسلم لا يحني رأسه إلا لله، وهذا يدل على أن المسلم لا بد أن يكون عزيزاً. المسلم لا يكون ذليلاً. لا يخاف إلا الله، وهذا هو السبب الذي يجعل المسلم لا يحني رأسه إلا لله.

وما دام الإسلام فيه هذه القيم. إذن من حق غير المسلمين أن يدخلوا إلى الإسلام، وهذا هو السبب الذي قلت لكم أن عددكم سيزداد سنة بعد سنة وأنتم مطلوب

منكم أن تشرحوا الإسلام لغير المسلمين. هذا واجب على المسلم، أن يفهم الإسلام لغير المسلمين. وهذا جهاد سنوي، وشهري، وأسبوعي، ويومي.

بهذه الطريقة ينتشر الإسلام، وليس بالقوة، وهذه دعوة لا يعترض عليها أحد، لأنها دعوة سلمية.

لو كان هناك مليون مسلم شرحوا الإسلام لمليون آخر، لأصبح المليون مليونين، وهذان المليونان من المسلمين لو شرحوا الإسلام لغيرهم لازداد عدد المسلمين.

بعض المسلمين يتمسكون بديانات غير صحيحة، وعندهم عذر لأنهم لا يعرفون الإسلام. وأنتم من واجبكم أن تشرحوا لهم الإسلام. هذا واجب على النساء والرجال. الرجال للرجال. والنساء للنساء. عن طريق الإقناع والدعوة الطيبة. وهذا هو السبب الذي جعل أجدادكم يدخلون الإسلام لأنهم اقتنعوا في العصور السابقة، وكان الواحد منهم يقنع الملايين بالإسلام. الآن أنتم ملايين ولا بد أن يزداد عدد المسلمين، وهذا جهاد حقيقي.

ويمكنكم أن تقفوا وراء الجمهورية العربية الليبية التي تقف وراء المسلمين في العالم. والعلاقات بين المسلمين في هذه الجزيرة وبين الجمهورية العربية الليبية يجب أن تكون

قوية، حتى تزداد قوة الصداقة بين الجمهورية العربية الليبية وبين سري لانكا.

وإن شاء الله في مرات أخرى نراكم أكثر وأقوى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



حوار الثائر المسلم معمر القذافي لبعض العلماء المسلمين

حضر الأخ الثائر المسلم معمر القذافي قائد ثورة الفاتح الإسلامية مساء يوم الاثنين 28 من شهر رجب 1387 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق 3 من شهر ناصر «يوليو» 1978 م اختتام الحفل الديني الذي أقامته إذاعة القرآن الكريم بمناسبة الختمة المئة للمصحف المرتل بجامع مولاي محمد بمدينة طرابلس بالجماهيرية العظمى وقد جرى نقاش واضح وصريح بين الثائر المسلم معمر القذافي وبعض العلماء الذين حضروا هذا الاحتفال.

احتوى على النقاط التالية: -

1 - نقاش حول مع مسألة السنة من حيث كونها حديثاً نبوياً.

2 - يجب التفريق بين السنة والحديث.

3 - الحديث تراث إسلامي وكل واحد منا حر في تطبيق الحديث، فلا أحد يلغي الحديث ولا أحد يفرضه علينا.

4 - المذاهب الإسلامية قوانين وضعية وشريعة دنيوية مادية بحتة.

5 - الكتاب الأخضر ليس مناقضاً للإسلام.

6 - الرجم كعقوبة غير وارد في القرآن.

7 - تعدد الزوجات أيضاً غير وارد في القرآن.

8 - التعاليم الخاصة بالآخرة هي أيضاً مفيدة لنا في الدنيا لأنها تحثنا على عمل الخير.

9 - لو تعتمد الأمم المتحدة الأشهر الأربعة الحُرُم لأصبح لدينا في العالم أربعة أشهر دون حرب.

10 - استغلال العمال من أرباب العمل متناقض مع القرآن.

11 - الطبقات استعباد يستحق الثورة.

12 - هناك آيات في القرآن تتحدث عن وضع موجود، أي وضع طبقي، ولكن ذلك لا يعني أنه وضع صحيح، فهناك في القرآن ذاته ما يشير إلى أنه وضع غير صحيح.

13 - القرآن غير قابل للتغيير فهو ليس خاضعاً للأهواء وليس خاصاً بأمة معينة، أما الحديث فهو قابل للتغيير.

14 - الملتزمون الذين يدافعون عن الاستغلال والطبقية وعبودية الانسان للانسان هم الذين يضرون بالدين.

وفيما يلي نص هذا الحوار:

القرآن.. أم السنة

سؤال:

(ومن وفد العراق، الشيخ هاشم الأعظمي).. ما هي مصادر التشريع الذي ترون تطبيقه الآن. هل هي من الكتاب والسنة أم من الكتاب وحده؟

الأخ العقيد:

الكتاب.. متفقون عليه، ونعرفه. أما السنة، فهل تستطيع أن تقول لنا ما هي السنة؟

الشيخ هاشم:

السنة هي ما فعله النبي، أو تكلم به، أو أقره.

الأخ العقيد:

وهل معروف ما قاله النبي؟

الشيخ هاشم:

نعم.. مجموع في كتب صحاح.. اتفق عليها المسلمون.

الأخ العقيد:

هل كل ما ينسب إلى النبي صحيح؟

الشيخ هاشم:

المسلمون من أربعة عشر قرناً أجمعوا على الأحاديث الصحيحة التي تلقوها، وانعقد اجماع الأمة على ذلك. والرسول يقول: لا تجتمع أمتي على الخطأ.

الأخ العقيد:

ولكن ها هي مجتمعة على الخطأ، لا يزال العصر مجتمعاً على الخطأ.

الشيخ هاشم:

لا.. عصرنا خارج عن الموضوع.

الأخ العقيد:

معناه هناك شيء من الحديث.. وإلا النبي ما قال هذا الشيء؟

الشيخ هاشم:

حضرة الأخ العقيد.. إن الله تبارك وتعالى حين سلم

الرسالة للحبيب عليه الصلاة والسلام. ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.. أمرنا بإقامة الصلاة، وأمرنا بإيتاء الزكاة.. لكن الكيفية والكمية غير معلومة، فمتى نعلمها، ومتى نؤديها، وبأي وقت، ومن الذي علمنا؟ إذا أردنا أن نترك السنة.. تركنا هذه الفرائض.

الأخ العقيد:

هناك إجابة على هذه الأسئلة.. أولاً: إذا فتحنا الآن أي كتاب، شاهدنا فيه حديثاً منسوباً للرسول، هل نصدق أن هذا الحديث قاله الرسول؟

الشيخ هاشم:

لا.. نحن عندنا كتاب صحيح اتفق عليه المسلمون.. وهو البخاري ومسلم.

شكوك في صحة الأحاديث

الأخ العقيد:

هل هناك أحد متأكد أن هذا الكتاب هو فعلاً كتاب البخاري ومسلم، وأن الكلام الموجود فيه هو حديث قاله الرسول.. وإلا هذا الكتاب فيه شك، مطبوع في أي مطبعة، وواحد يستطيع أن يدس فيه أي كلام يريده، يضع

فيه أي حديث من عنده، ويقول أية أقاويل يراها تؤيد موقفه، وينسبها إلى الرسول.

الآن هناك شك فعلاً في صحة الأحاديث.. ولو عرفنا مثلاً أن هذا الحديث قاله الرسول نأخذ به على رأسنا مثل القرآن. ولكن المعضلة: أين ما قاله الرسول، وأين الذي لم يقله؟ خاصة أن الإسلام بعد الرسول ظهرت فيه مذاهب. وهذه المذاهب التي أنتم تدينون بها الآن ليست موجودة أيام الرسول.. مثلاً غير موجود المذهب المالكي، ولا الشافعي، ولا الحنبلي، ولا الأباضي، ولا الحنفي ولا السنة، ولا الشيعة، ولا الزيدية.. هذه ليست موجودة أيام الرسول، ظهرت بعد الرسول.

المذاهب الإسلامية حركات سياسية

إذن ما هو التفسير لهذه المذاهب؟ هذه المذاهب هي عبارة عن حركات سياسية ظهرت في الأمة الإسلامية. وكانت حركات سياسية تبلور شكلها فيما بعد، أصبح شكلها سياسياً. لكن أولاً كانت اجتهادات فقهية، دينية، أولاً انطلقت من العقيدة الإسلامية، ولكن فيما بعد لعبت دوراً سياسياً في حياة الإسلام حتى وصلت إلى الحكم في البلاد العربية.. يعني الوصول إلى الحكم، واستلام

السلطة، وإصدار القوانين والقرارات، وقيادة الجيش والشرطة والمباحث. معنى هذا أن المسألة ليست دينية، ولكن معناها أن المسألة دنيوية بحتة لإقامة دولة لجماعة لها معتقد خاص.

المذاهب ظهرت بعد الرسول، وأدخلت المسلمين في صراعات عنيفة، أريقت الدماء.

وتقاتل حتى الصحابة فيما بينهم.. في هذه الفترة ظهرت أحاديث مزيفة ومزورة عن الرسول.. لا أول لها ولا آخر.. حتى يتمكن كل فريقٍ أو كل حزب من هذه الأحزاب الإسلامية أن يدلل على أن موقفه صحيح من الإسلام. وأنت تعرف أن الحزب الإسلامي الكبير.. أنه يجمع الناس الفاضلين، كما يجمع الفاسقين أيضاً. فهناك حثالات من الناس، أناس فاسقون، أناس مندسون، أناس ليسوا مسلمين.. بعضهم من اليهود، وبعضهم من النصارى، وبعضهم من المذاهب الباطنية.. انضموا إلى هذه الأحزاب السياسية، عندما أصبحت أحزاباً سياسية تريد أن تصل إلى الحكم.. يعني الفاسق لا يتورع أن يؤلف حديثاً، وينسبه إلى الرسول ليدلل على أن موقف قائد هذا الحزب أو الفرقة صحيح.. وهكذا ظهرت الأحاديث.

الآن عندما ندرس في الجامعة، أو في أي مؤسسة علمية، سنجد ستين نوعاً من الحديث. إذا كنتم قد درستم الحديث، ستجدون ستين نوعاً من الحديث. . من المكذوب إلى الصحيح. . والضعيف. .

إذن عندما يتوفر أمامي ستون نوعاً من الحديث، أنا لا أستطيع أن أضع أصبعي وأجزم أن هذا هو الحديث الصحيح، وهذا هو الحديث المكذوب.

علامة استفهام كبرى حول الحديث

مسألة الحديث عليها علامة استفهام كبيرة. أنا لو جاء الرسول في الوقت الحاضر، وتكلم كلاماً وسجلته. . خلاص، نأخذه ولو فيه قطع الرقبة كما يقولون. . لكن المشكلة أن الرسول متوفى، والكلام الموجود مكتوب في كتب. . هذه الكتب ليست القرآن حتى يحفظها كل مسلم. أي واحد منكم.

وأنا الآن لو أذكر لكم عدداً من الأحاديث المتناقضة. . سندخل الشك عند كل واحد منكم في الحديث، وتقولون فعلاً: الحديث يجب عدم الاقتراب منه، لأنه يدخل الشك في هذا الكلام.

التناقض في الحديث

عندما يقول الرسول «عائشة ناقصة عقل ودين» ثم يقول الرسول ﷺ «خذوا نصف دينكم من فم عائشة». . ما هذا التناقض؟ هل الرسول قال هذا الكلام؟ الرسول لا بد إذا تكلم، يتكلم كلاماً صحيحاً ومنطقياً، حتى إذا كان هذا الكلام غير متعلق بأمر ديني، ولكن حتماً صادر من الرسول. . فلا بد أن يكون كلاماً منطقياً، حتى ولو لم يقل لنا أن من اللازم الأخذ به، لكن هو عندما يتكلم، يخطيء ويصيب أيضاً. . في الاجتهادات، في القضايا الدنيوية هذه، ولكن كلامه على الأقل يكون منطقياً. . وعندما يقول «خذوا نصف دينكم من فم عائشة»، ويقول في مناسبة أخرى «عائشة ناقصة عقل ودين». . هنا تناقض واضح.

من أين جاء التناقض

ولكن أنا أقول من أين جاء هذا التناقض؟ جاء نتيجة الفتنة الكبرى، وانقسم المسلمون على أنفسهم إلى قسمين: عائشة في صف، ومسلمون آخرون في صف آخر. . علي لعله في صف، وعائشة في صف آخر. الذي يريد أن يبين أن الصف الذي فيه عائشة، هو على حق في مقاتلته لعلي، حتماً سيأتي بأحاديث ينسبها للنبي تنزه عائشة، باعتبار

الجانب الذي اختارته عائشة هو الصحيح. وعليكم أيها المسلمون أن تنضموا إلى جانب أنصار عثمان والذين معهم عائشة، لأن هؤلاء على حق. كيف ينزهون عائشة؟ يقومون بتأليف أحاديث عن الرسول تبين أن عائشة موقفها صحيح، موقفها صحيح دائماً. ولهذا يعتقد أنهم قالوا: أن النبي قال لكم: «خذوا نصف دينكم من فم عائشة». وعائشة الآن تقول لكم قفوا ضد علي. إذن الذي ليس مع عائشة موقفه خطأ.

والذين في صف علي ويريدون أن يدللوا على أن موقفهم صحيح، لا بد أن يأتوا بأحاديث وينسبوها إلى الرسول، حتى يبينوا أن موقف علي صحيح وموقف عائشة ليس صحيحاً، والذي يقف مع عائشة شخص مشكوك فيه. كيف يقولون؟ يشككون في عائشة.. يقولون: إن النبي قال: « إن عائشة ناقصة عقل ودين».. والتي منها موجودة عند كل مسلم منكم «النساء ناقصات عقل ودين».. من أين جاء هذا القول؟ من يصدق أن النساء ناقصات عقلٍ ودينٍ.. مقولة هكذا، قالها الرسول في عائشة. هذا تناقض.

تناقض آخر

الرسول قال: إذا اقتتل اثنان من المسلمين، فالقاتل والمقتول في النار. نص الحديث، معناه هكذا.. ثم يقول: أن علياً من المبشرين بالجنة.. علي من العشرة المبشرين بالجنة. علي ينطبق عليه الحديث «القاتل والمقتول في النار» لأنه رفع سيفه في وجه مسلم، ومسلم آخر رفع سيفه في وجه علي، ووقع بينهم قتال. هذا تناقض.. كيف يكون علي داخلاً الجنة، وداخلاً النار، وفقاً للحديث؟

القول الصحيح

إنني أقول: إن الصحيح أن الرسول إذا قال أحد هذين الحديثين، فهو لم يقل الآخر.. إذن الآخر مكذوب. إذا قال الحديثين، هذا معناه تناقض واضح، نحن لا نصدق بهذا.. إذاً نحن متفقون تماماً في هذا، أو أن الرسول لم يقل أياً من الحديثين.

وعليه القاتل والمقتول في النار، ومسلمون تلاقوا بسيوفهم، المسألة ليست هكذا، الظالم في النار، والمظلوم في الجنة، سواء أكان الاثنان مسلمين. الاثنان نصارى، الاثنان يهوداً، ليس عندهما دين، باستمرار الظالم ظالم،

والمظلوم مظلوم. وأعتقد أن الحق دائماً إلى جانب المظلوم، إذا اقتتل اثنان فالظالم هو الذي يبوء بذنوب المظلوم.

إذن الظالم في النار والمظلوم في الجنة.. قاعدة من قبل الرسول وبعده، تبقى هكذا. أما علي مبشر بالجنة.. ليس لدينا دليل، لا علي، ولا عشرة، ولا سبعة، ولا ثمانية من البشر مبشرين بالجنة.. بدليل أن حتى الرسول نفسه القرآن يحذره، ويقول له: رد بالك، لو تنحرف قليلاً تدخل النار.. ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ ؛سورة الأسراء: 74، 75).

قال له: لو انحرفت قليلاً، عذاب الدنيا والآخرة سيأتي إليك، معنى ذلك ليس هناك عصمة لأي بشر من جهنم، أو من النار، ولا أنه مضمون أن هو يدخل الجنة.. علي إذا أخطأ يدخل النار، إذا لم يخطيء يدخل الجنة، أي مسلم آخر هكذا.. إذن إسناد هذا الشيء للنبي، يضر بالدين، يخلق في نفس كل واحد تناقضاً.

إذن نحن الآن أمام تناقض واضح.. أمامنا أربعة أحاديث متناقضة مع بعضها. أما الرسول لم يقلها الأربعة، والذين نسبوها إلى الرسول كذابون، يضرون بالإسلام..

أو يكون الرسول قالها ﷺ. . وهذا مستبعد جداً. ويبدأ التناقض في الحديث تماماً. وإذن كلام النبي فيه تناقض مثل كلام أي واحد منا. . ممكن نأخذ ما يناسبنا وندع ما لا يناسبنا، أو يكون النبي قال بعض هذه الأحاديث صحيحة، ونقيضها لم يقله النبي، وتبقى مكذوبة. إذن في هذه الحالة. . الأحاديث بعضها مكذوب وبعضها صحيح.

- تفضل يافضيلة الشيخ. . قل التوضيح. .

أحد العلماء

هنا أولاً. . السنة، وضعوا لها قاعدة، وهي أن كل ما لم يتفق مع أصول القرآن، فهو مردود. .

إذن. . لا تقولوا البخاري ومسلم

الأخ العقيد:

معنى هذا. . لا تعد تقول لي هناك البخاري، ومسلم، وهو الصحيح، لأن البخاري ومسلم فيهما أشياء لا تتفق مع أصول القرآن.

إذن لنجمع كل ما قيل أنه حديث، ونقارنه بالقرآن. والذي يتفق معه، نقبله، والذي لا يتفق معه نشطبه،

ولا نعود نقول.. البخاري ومسلم.. قال النبي.. كل واحـد عنده حـديث يحفظه، يقـول: قال النبي.. أنني أستطيع أن آتيك بحدبث، وليس عندك أي دليل أن هذا قاله النبي أو قلته أنا.. لكن لا أستطيع أن آتيك بآية، وأقول لك هذه آية موجودة في القرآن.

القرآن معروف ومحفوظ، ولا يختلف عليه المسلمون من جاكرتا إلى طنجة.. كل المسلمين يعرفون القـرآن، يعرفون سوره وأحزابه.. لكن الحديث يستطيع أي واحد أن يكذب أي حديث.. ويقول قاله الرسول. يعني واحد فاسق.. يقول ذلك أو لا يقوله؟ واحد لا ذمة له. ألا يستطيع أن يأتي بألف حديث ويقول قالها الرسول؟

الشيخ:

يا سيدي.. أنت ثورتك الآن ثورة وطنية.

الأخ العقيد:

وثورة إسلامية أيضاً.

الشيخ:

اسمح لي يا سيدي: هل تستطيع أن تقول أن كل الناس هم راضون بهذه الثورة؟

الأخ العقيد:

لا.. صحيح.. ليس كل الناس تتفق على الحق.

الشيخ:

الحديث النبوي الشريف له قواعد لتوحيده وتحصينه وتنظيمه وصفائه.. فهذه القواعد موجودة علمياً.

الأخ العقيد:

من وضعها؟

الشيخ:

وضعها بعض العلماء المجتهدين الذين خدموا الدين لا السياسة.

الأخ العقيد:

بعد المذاهب أو قبل المذاهب؟

الشيخ:

لا.. يا سيدي.. لم يخدموا السياسة، أبو حنيفة لم يقبل حكماً مطلقاً.. أبو جعفر المنصور أراده أن يكون قاضي القضاة فأبى مطلقاً.

الأخ العقيد:

ألم تكن الشيعة في لبنان، والدروز في لبنان، والسنة في لبنان.. كل هذه أحزاب سياسية.. الصراع صراع سياسي في لبنان، ومسلخ تخوضه هذه المذاهب؟

أحد المشايخ:

يا أخ العقيد.. «إذا وقع الذباب في إناء أحـدكم فليغمسه كله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء».. هذا حديث.

الأخ العقيد:

مضبوط.. هل معقول الرسول يقول كلاماً مثل هذا؟ يأتي واحد ويقول هذا حديث شريف.

أحد المشايخ:

من قال لك أن هذا صحيح؟ لكن: «بني الإسلام على خمس..».

أحد العلماء:

فيه أحاديث موضوعة.. أحاديث كثيرة موضوعة.. وضعها اليهود.. وضعها الشيعة.

طه حسين.. والشك في الشعر الجاهلي

الأخ العقيد:

فيه اسرائيليات.

أحد المشايخ:

بالله عفواً.. اكمل إجابتي مختصرة.. أنا أقول.. الآن بالنسبة للشعر، الذي هو شعر، حققته الأمة، حتى الشعر الجاهلي، والآن القصائد التي تنسب لامريء القيس، تقاس بمقاييسها بحيث لا يدخل فيها كلام أبي العتهية أو غيره.

الأخ العقيد:

يأتي كاتب مثل طه حسين، عميد الأدب العربي، يقول الشعر الجاهلي أكذوبة، والأدب الجاهلي أكذوبة.. والعصر الجاهلي أكذوبة.. ولكنها موضوعة في عصر الإسلام وليست موجودة أيام الجاهلية إطلاقاً.. فيه ناس تنسف الأدب الجاهلي.

أحد المشايخ:

طه حسين.. ليس حجة على المسلمين.

الأخ العقيد:

أعرف هذا.. نعرف هذا.. ولكن قصدي عندما تكون الأشياء متروكة للاجتهادات.. وهذا قال، وهذا قال.. فلا يمكننا الاستناد عليها.. أنت تقول أن الشعر الجاهلي فحصوه، واستطاعوا أن يعرفوه، ولكن أتى واحد.. عميد الأدب العربي قال أن الشعر الجاهلي أكذوبة.

.. نريد أن نستمر خطوة أخرى إلى الأمام.. وصلنا إلى هذا الحد.. والذي يريد أن يفهم، فقد استطاع أن يفهم الموضوع الذي فات.

قضية السنة

أما الموضوع الآخر.. فهو قضية السنة.. السنة من ناحية اللغة، سواء كانت اللغة العربية أو أي لغة أخرى، ليست الحديث. الكلام شيء والسنة شيء آخر.

سنة الله في خلقه، الموجود في القرآن باستمرار، سنة الله.. «ولن تجد لسنة الله تبديلاً» (سورة الأحزاب: 62، وسورة الفتح: 63).. يعني طريقة الله، حكم الله، قضاء الله، ليست حديث الله.

الكلام غير السنة. أنت عندك سنة، وعندك كلام، سنتك طريقتك. لنفرض أنك تذهب في الصباح للمسجد، وتذهب في المساء إلى المتجر، وتذهب في نصف النهار إلى المزرعة نفسها. . باستمرار بهذا الشكل. هذه سنتك. أنت عندك سنة. أنت سننت سنة، عملت طريقاً لنفسك. هذه اسمها سنة. لغوياً كلمة السنة تعني التصرف، الطريقة بالضبط.

الحديث غير السنة

أما الحديث فلا يطلق عليه السنة. عندما نقول سنة النبي، معناها سلوك النبي، تصرف النبي، هذه هي سنة الرسول، لكن حديث الرسول موضوع آخر ليس هو السنه. سنة الرسول أنه يصلي بالمسلمين الصبح ركعتين، وصلى بهم الظهر أربع ركعات، وصلى بهم العصر أربع ركعات، وصلى بهم المغرب ثلاث ركعات. . وصلى صلاة أخرى. . قال لهم هذه نافلة. فيه نافلة خاصة بالرسول. . ليست نافلة عامة ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ سورة الاسراء: 79).

هذه سنة، هذه طريقة عملية. . صلى أمامهم، وانتقلت صلاته من المسلمين، من وقت إلى وقت، من يوم

إلى يوم، ومن أسبوع، وسنة بعد سنة، وشهر بعد شهر، وقرنٍ بعد قرن، حتى وصلتنا نحن الآن بهذا الشكل، رأينا الرسول كيف صلى، وبدأنا ننقلها باستمرار يومياً، نطبقها خمس مرات. . هذه نعتقد بأنها صحيحة، ولولا هذا ما عرفنا ما هي الصلاة المذكورة في القرآن. . القرآن لا يحدد هذه المواقيت، يقول صلوا، وهناك أوقات تقريبية في آخر النهار، وفي أول النهار يبينها القرآن. . وأحياناً يقول: سبح الله، واذكروا الله، لا نعرف التسبيح وذكر الله. . هل هذه الصلاة بالشكل الذي نحن نؤديه أم لا؟ ولكن الذي دعا المسلمين إلى التأكيد من أن هذه الصلاة صحيحة، لأن الرسول كان إمام المسلمين في هذا الموضوع، يعني هو أول من صلى بالناس. إن الصلاة تناقلناها منه لأنه أول من صلى بالناس، هو أول إمام للمسلمين، هذه سنة الرسول في الصلاة.

الصلاة فرض. . لأنها مفروضة بالقرآن ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ (سورة النساء: 103). هي فرض، ولكن طريقة الرسول في أداء هذا الفرض هي التي تناقلناها حتى الآن، وأصبحنا نصلي الآن. هذه هي سنة الرسول.

خلط السنة بالحديث يجافي المنطق

أما الحديث فموضوع آخر غير السنة.. إذا كان الرسول ذبح ذبيحة باتجاه الكعبة مثلاً، أو ذبح بهذه الكيفية.. والنحر، هذه سنة الرسول، كيف ينحر الرسول، كيف يذبح؟ قالوا كان يذبح بهذه الطريقة نقلناها نحن عنه بهذه الطريقة.. وقلنا سنة الرسول بأنه يذبح هكذا. كان الرسول يرتدي ملابس بيضاء في يوم الجمعة، أو يرتدي ملابس سوداء في يوم الحرب، سنة الرسول هكذا.. أنه إذا لبس أسود، معناه إنه سيحارب إذا لبس أبيض، سيذهب إلى الصلاة. كيف سنة الرسول؟ سنته.. أنه يلبس الملابس المعينة.. هذه هي سنته، وليس الحديث، حتى لو كان ساكتاً لم يتكلم. ولكن طالما عمل سلوكاً معيناً.. هذه هي السنة. السنة تعني الطريقة، تعني المسلك. لغوياً ليس لها أي تفسير آخر، لا تفسير للسنة إلا المسلك. ولكن الحديث موضوع آخر. فعندما تتكلمون عن السنة ثم تخلطونها بالحديث، فالكلام لا يكون منطقياً.

حديث الرسول.. لو تأكدت أن هذا الحديث قاله الرسول 100% لحفظته عن ظهر قلب وطبقته، إذا كان هو يناسبني في هذا الوقت.. لازم أطبقه.

لكن أنا أمامي ورقتان.. ولا أعرف أين التي كتبها الرسول وأين التي لم يكتبها.. هذه هي المشكلة. مرات نـرفع المكـذوبة عليـه.. هل نقـول: لا.. لا.. هذه مكذوبة، ونرفع أخرى.. فتكون هي المكذوبة.. هذا هو الحديث وكيف صار.

سؤال.. حول الكتاب المقدس

ما رأيكم في التوراة والانجيـل.. الكتاب المقـدس الموجود الآن: صحيح أو ليس صحيحاً؟

أحد العلماء:

هذه نقطة أخرى..

الأخ العقيد:

لا.. عفواً.. السؤال على هـذا الكتاب المقـدس الموجود الآن، العهـد القديم والعهـد الجديـد، الكتاب المقدس الموجود الآن، التوراة والإنجيل الآن، ماذا يقول المسلمون عنها؟ ماذا تقولون أنتم عليها؟

أحد العلماء:

غيرت في بعضها.. وأدخل عليها تعديل..

الأخ العقيد:

غيرت.. ليست صحيحة أو صحيحة؟

أصوات:

غير صحيحة.

الأخ العقيد:

غير صحيحة.. أولاً لأن الكتاب المقدس الموجود الآن لا يوجد به ذكر للنبي محمد إذن، نحن متأكدون أن في القرآن ذُكِرَ النبي في التوراة والإنجيل.. والتوراة والإنجيل التي أمامنا لا يوجد فيها ذكر للنبي محمد، معنى هذا أن التوراة والإنجيل التي أمامنا مزورة. أليس كذلك؟

أحد العلماء:

تلاعبوا فيها..

مقارنة بين الأناجيل والأحاديث

الأخ العقيد:

تم التلاعب فيها. كيف تم التلاعب فيها؟ بالضبط مثل الحديث الشريف الذي عندنا، عيسى مات أو توفاه

الله، ورفعه الله إليه.. عيسى انتهى، بعد عيسى بسنين طويلة، جاءت مجموعة من الناس.. الذين نسميهم في المسيحية الرسل.. جاء متى، وجاء يوحنا، وجاء بولس، وجاء مرقص.. وجاء برنابه.. وكل واحد من هؤلاء قال: أنا أحفظ الإنجيل الذي نزل على عيسى، أو سمعت عيسى قال إن الله بلغه كذا. وأصبح كل واحد منهم يكتب كتاباً. حتى أصبحت الآن أمامنا على الأقل أربعة أناجيل مختلفة عن بعضها البعض، يعني إنجيل متى مختلف عن إنجيل يوحنا. لماذا هي مختلفة؟ لأن كل واحد منها كتبه انسان، كل واحد منها كتبه واحد حسب ما يعتقد أن عيسى قاله: كل واحد منهم يكتب ما قاله عيسى. ولكن عندما كتبوا طلع الكلام مختلفاً، ما قاله عيسى في هذا الكتاب مختلف عما قاله عيسى في هذا الكتاب.

الأمر الذي جعل الأناجيل التي أمامنا مشكوكاً فيها، بدليل أنهم شطبوا منها الإشارة إلى النبي محمد، مشكوكاً فيها لأنه كتبها أناس بعد اختفاء الرسول. وكل واحد منهم أحب أن يكتب.. فأما أنه نسي، أو كتب أشياء من مصلحته، في تلك الفترة، أن يكتبها، وينسبها إلى النبي. ويقول: إن الله قال لعيسى، وأنا سمعت عيسى.. كل واحد منهم قال: أنا سمعت عيسى قال هكذا. طلع الكلام الذي

سمعـوه عن عيسى مختلفاً. إذن فيـه شـك في الكـلام المكتوب، في الكلام الذي سمعوه.

بعد أن مات النبي محمد ﷺ.. ما الذي حصل؟ جاء المسلمون.. بعده بسنين طويلة.. وقالوا: هيا، اجمعوا الحديث الذي قاله النبي.

بعد قرنين.. بدأوا جمع الحديث

أحد المشايخ:

في القرن الثاني.

الأخ العقيد:

في القرن الثاني.. معناها بعد 200 سنة بعد النبي، بعـد مرور قـرنين، 200 سنـة، بعد وفـاة النبي، قعـد المسلمون، لسبب ما، يجمعون في الحديث. وبعد مرور 200 سنة على وفاة النبي.. تعال يا فلان.. النبي ماذا قال؟ هل هو حضره؟ لم يحضره. لا يوجد أحد عاش200 سنة حتى يكتب لنا الحديث مضبوطاً. هل فيه أحد عاصر النبي؟ ولا واحد من الموجودين عاصر النبي في تلك الفترة، عندما بدأوا جمع الحديث كانت قد مرت 200 سنة على وفاة النبي.

إذن الناس الذين جمعوا الحديث لا يوجد واحد منهم كان حاضراً مع النبي.

كيف جمعوا الحديث؟

إذن كيف يجمعون حديث النبي؟ نادوا.. يا فلان، هل تعرف شيئاً من الحديث؟ قال: والله.. أنا عارف. هل أنت كنت حاضراً مع النبي؟ قال: لا.. النبي ميت له 200 سنة، أنا لم أحضره.. ولكن سمعت فلاناً قبل أن يموت قال: إن النبي قال كذا وكذا. وفلان تعتقد أنه سمع من من؟ قال: والله قال سمعته عن فلان. وفلان تعتقد أنه سمعه عن من؟ قال: يعتقد أنه سمعه من فلان الفلاني.

العنعنة هذه، فلان عن فلان، والآن فلان وفلان وفلان هؤلاء كلهم ميتون.. الرسول ميت والذي بعده، والذي بعده وبعده، كلهم ميتون.. لما بدأنا نجمع الحديث، قال الرسول كذا.. وخلاص. عن من، ومن قاله؟

قال والله لا أعرف بالضبط من الذي رواه.. وهذا نوع من الحديث.. ماذا تسمونه؟ الحديث الذي لا يوجد له سند.

أحد المشايخ:

الحديث المنقطع.

الأخ العقيد:

الحديث المنقطع.. لنفرض أننا الآن مرت 200 سنة على وفاة الرسول، وجلسنا في هذا الجامع، وقلنا بجمع الحديث. قلنا لكم يا اخواننا، الرسول مات منذ 200 سنة، والناس الذين بعده كلهم ماتوا، مرت ستة أجيال.. هل يوجد أحد منكم يحفظ حديث الرسول لأننا نريد أن نكتبه في كتاب، نجمعه ونطبع؟ يرفع واحد منكم مثلاً اصبعه ويقول: أنا حافظ حديث. ما هو؟ قول: قال الرسول ﷺ: «ابدأوا بسلطان الطعام».. مثلاً.. من قال لكم هذا الكلام؟ هل صحيح أن الرسول كان مهتماً بالقضية هذه؟ قال: والله حفظته هكذا، سمعته من الناس.. لكنني غير متأكد من الذي قاله لي. يقولون: سلوه. فيه أناس يسجلون في الحديث. في عهد من هذا حصل، بعد 200 سنة؟

أحد المشايخ:

في عهد عمر بن عبد العزيز..

الأخ العقيد:

في عهد عمر بن عبد العزيز.. هذا قريب.. اكتب أن الرسول قال: «ابدأوا بسلطان الطعام».. ولكن ليس له سند، اكتبه حديث مقطوع.. منقطع.

وقام واحد منكم.. من هناك.. ورفع يده، وقال أنا حافظ حديث قال الرسول: «خذوا نصف دينكم من فم عائشة».. من قال هذا؟ قاله فلان، عن فلان عن فلان. طبعاً سيطلع من أنصار عثمان، ما في ذلك شك، لأن عائشة انضمت إلى أنصار عثمان. اكتبوه، هذا الحديث مسنود، اكتب حديث مسنود.. إلى غاية ما أصبح أمامنا ستين نوعاً من الحديث. فيه حديث أول ما قاله صاحبه، قالوا له.. لا.. أبداً.. أنت كذاب. هذا الحديث لا يقوله الرسول أبداً. مثلاً قال الأستاذ سويد الآن.. قال واحد إن الرسول قال: إن كان طاحت في شرابكم ذبابة، اشربوه، لأن الذبابة أحد جناحيها مجرثم والآخر غير مجرثم، من يصدق هذا؟ إذا فحصنا الذبابة نجدها مجرثمة كلها. والرسول لا يقول كلاماً مثل هذا، قالوا: ماذا نسمي الحديث؟ واحد قال: هذا حديث. أنا سمعته. اكتب. ماذا يكتبون؟ ضعيف.. أو مكذوب.

«علي مبشر بالجنة..» من الذي قاله؟ قال هذا والله قاله هكذا.. قال: اكتب حديث حسن.. مقبول. «القاتل والمقتول في النار».. والله معقول، إذا كان اثنان يتقاتلان.. أحسن، خلوها تمشي حتى لا يقاتل المسلمون بعضهم البعض. أصبح الحديث بهذا الشكل.

الحديث لا يصح شريعة للمجتمع

طيب.. إذا قلنا الآن: شريعة المجتمع هي الحديث الشريف. وجاء واحد، وعمل شيئا، وقعدنا نحاكمه. نفرض إننا نحن محكمة، وجاء (المشري) هذا ووقف أمام المحكمة، وبدأنا نحاكمه.. العقوبة اعدام نحن أمامنا ستين نوعاً من الحديث. أي هذه الأحاديث نستطيع أن نطبقها عليه؟ هو يستطيع أن يتحجج بأي واحد منها ليخرج بريئاً، والمحكمة تستطيع أن تتحجج بحديث واحد وتؤدي به إلى الاعدام. يعني من البراءة إلى الإعدام ليس من الممكن مصير هذا الإنسان يبقى أمام ستين نوعاً من الحديث، أحاديث منسوبة للرسول، بعد وفاته بمائتي سنة.. بقي المسلمون يجمعون الحديث.

ومع هذا.. فالحديث تراث إسلامي

ولكن على أية حال.. الحديث موجود الآن في كتب،

وهـو تراث إسـلامي ، وتراث ديني أيضـاً. كل واحـد منا حـر في تطبيق الحديث، كل واحد يحكم عقله فيما يستحسنه من هذه الأحاديث، يأخذ بها، والتي يراها ضعيفة، مكذوبة.. لا لزوم لها يتركها. هذا هو الصحيح. بهذا الشكل لا أحد يلغي الحديث ولا أحد يفرض علينا الحديث.

لا نلغي الحديث.. ولا نفرضه

نحن مسلمون أحرار.. الذي يعجبه حديث يطبقه في حياته. أنا لا أستطيع أن أقول أن هذا الحديث قاله الرسول ومضبوط مائة في المائة، ولا نقدر أن نكلم المسلمين بصحة هذا الحديث، لأنني غير متأكد، وليس عندي دليل يبين أن هذا الحديث قاله الرسول.. ولكن أنا في بيتي، وبيني وبين نفسي.. استدل واستعين بعدد من الأحاديث التي أنا اعتقد أنها مقبولة من جانبي.. يعني أحياناً أتذكر أشياء يقولون لي أنها أحاديث.. أنا أعرفها، يعني أنا حافظها باعتبارها أحاديث مقبولة لي.. يعني نطبقها في حياتي الخاصة، لكن لا يحق لي أن أخاطب بها غيري.. ولا حتى ابني، ولا أقرب واحد لي.. أقول له: أن هـذا حديث صحيـح وطبقه، لا أستطيع أن أقول له ذلك، لأنني أنا لست متأكداً أن هذا الحديث صحيح. الذي كان مكتوباً عندنا من قبل

«اتق شر من أحسنت إليه».. أنا اعمل حسنة في شخص، ثم بعد ذلك يكافئني بالشر. أرى أن هذه المقولة في محلها، تقول والله «اتق شر من أحسنت إليه».. سواء قالها الرسول أو لم يقلها الرسول، ولكن لا أستطيع أن أقنع بها الناس ونقول لهم «كل واحد.. أحسنتم إليه، لا بد أن تتقوا شره، ليس من الضروري، لأنـه ممكن من تحسن إليه يبادلك بالحسنى باستمرار، ويكون وفياً، لكن يمكن أن يكون هناك واحد غير وفي.

إذن لا يوجد لدى الحق أن أفرض أي حديث على انسان، لا حتى أخاطبه بصحة حديث أو عدم صحته.. ولكن بيني وبين نفسي لي الحق أستعين في حياتي اليومية بما يروق لي من الأحاديث التي أرى أن هذا الحديث ممكن قاله الرسول.. مثل أي حكمة أخرى. إذن هناك فرق بين كلمة حديث وكلمة سنة.. حتى من ناحية اللغة.

مذاهب.. وفرق

بعد ذلك المسلمون.. لا يوجد عندهم غير الحديث؟ عندهم مذاهب، لا أول لها ولا آخر، مـذاهب ليست أربعـة، وليست عشرة، الفرق والمـذاهب لا يوجـد لها حصر.. ما التي نأخذ بها؟ يعني إذا أخذنـا بهذا الخليط،

هذه المذاهب المتناقضة لا يمكن أن تكون شريعة للمجتمع، لكن تكون تراثاً.

الشريعة الإسلامية.. ليست ديناً

ما يسمى الآن بالشريعة الإسلامية.. هذا لا يمكن أن ينسب للدين. من منكم يقول أن الكلام الخاص بالشريعة.. كلام المذاهب.. إن هذا الكلام ديني؟ ليس دينياً.

لو أي واحد منكم يأتيني بأي قول لأي إمام من الأئمة في قضية من القضايا يتضح جلياً أنها اجتهاد من هذا الامام، وليست آية قرآنية، ولا تفسير لآية قرآنية. عندما يأتي واحد يقول.. من منكم يحفظ أية مقولة من رأي مذهب في أي قضية من القضايا؟

أحد المشايخ:

كلها اجتهادات.

الأخ العقيد:

نعم كلها اجتهادات.

أحد المشايخ:

لو أنا.. فكرت الآن أو عملت عملاً أو قلت قولاً.. أو أنت يا أخ العقيد.. تبقى مجتهداً.. ولا تفرض علي رأيك..

الأخ العقيد:

بالضبط.. أنا اجتهدت، عملت «كتاباً أخضر»، عملت خطباً، عملت حاجات.. وحتى هذا اليوم، في مالطا، عقدت مؤتمراً صحفياً.. هذه الأشياء اجتهادات من عندي، من غير الممكن أن أسندها للدين.. فلا أقول هذه وفقاً للدين.

إنما سأقول: إن الجرف القاري بين الجماهيرية ومالطا هو في خط العرض 35 درجة.. هذه حاجات خاصة بي. أنا.. هذه الحاجات هي اجتهادات مني، تمليها قضايا أخرى علمية، مادية، دنيوية.. كذلك المذاهب.. مثلاً الصيد: يأتي مذهب من المذاهب ويقول الصيد خمسة أنواع.. وما أدري كم.. حرام، ومكروه، ومباح، وواجب، أو حلال.. كيف؟ قال: والله إذا كان أنت جوعان ومضطر للصيد، تعيش منه، من واجبك تصطاد وتقوت عيالك، هذه فيها حاجة من القرآن فيها

حاجة دينية؟ هذه مسألة عقلية. حرام إنك تقتل الصيد لمجرد قتل الصيد، تقتله ولا تأكله.. هذا حرام.. هذه حاجة عقلية فعلاً.

المذاهب الإسلامية قوانين وضعية

وهكـذا تبدأ المذاهب تكون شريعة دنيوية، ماديـة بحتة، مثلها في ذلك مثل القانون الروماني، ومثل قانون نابليون.. ومثل الفقهاء الموجودين في العالم كله.. كل واحد فقيه له اجتهادات.. قوانين وضعية.. الذي قاله ابن حنبل قانون وضعي، الذي قاله مالك قانون وضعي، الذي قاله الشافعي كذلك.. الذي قاله الأباضي.. الذي قاله أي واحد.. هذه قوانين وضعية، هذه اجتهادات وضعية.

غير الوضعي هو القرآن وحده

إذن.. ما هو غير الوضعي؟ القرآن. القرآن غير وضعي. إذا أردنـا أن نتخطى اجتهـادات البشر نرجـع للقرآن. إذا أردنا أن نأخذ بالاجتهادات، معنى هذا نقول أن القضية ليست دينية. الكتاب الخاص بالدين هو القرآن فقط. أما الحاجات الأخرى فليست كتب دين، وإنما هي اجتهادات لتكييف حياة الإنسان المعاصرة، في كل عصر.

الشريعة مذهب فقهي وضعي

أنا اعتبر الشريعة الإسلامية مذهباً فقهياً وضعياً، شأنه شأن القانون الروماني، قانون نابليون.. وكل القوانين الأخرى التي وضعها الفقهاء الفرنسيون أو الطليان أو الإنجليز أو المسلمون.

ولهذا نعتبر أن المسلمين هم أيضاً عندهم تراث.. فقهاء.. قدموا موسوعة فقهية عظيمة للبشرية، وليس غير قوانين نابليون أو القوانين الرومانية.. الذي أصبح العالم كله الآن يقرأ القوانين، الرومانية.

أنا أعتبر أن علماء الإسلام عملوا قانوناً وضعياً يضاهي القانون الروماني. ولكن لا نقول: هذا دين.. هذا قانون وضعي، لكن عظيم.. قام به مسلمون.. ثقافتهم إسلامية، أنبتتهم الأرض الإسلامية، اتجاههم إسلامي.

السذج أعداء الإسلام هم أعداء «الكتاب الأخضر»

.. أنا عملت «الكتاب الأخضر».. يأتي واحد ساذج.. ويطعن في «الكتاب الأخضر» باسم الدين الإسلامي مثلاً. أنت لما تطعن في «الكتاب الأخضر».. معنى ذلك أنك تحوله يحل محله كتاب آخر.. أحمر، أو

أصفر أو أي لون.

هذا «الكتاب الأخضر».. نفرض أنك طعنت فيه باسم الدين. أنا وافقتك، وطويناه، ومزقناه، ورميناه. ..ماذا يبقى؟.

يبقى هناك فراغ.. فراغ في المذهب الاقتصادي، في المذهب السياسي. من يحله؟

يأتي واحد ويقول: عال.. أنتم فشلتم في حل المذهب؟ هات الكتاب الأحمر.. ماذا قال ماركس ولينين؟ الله.. ما الله.. قالوا الله غير موجود، والدين أفيون الشعوب وخرافة. ماركس قال: حل المذهب الاقتصادي يكون بالشكل الفلاني، والمذهب السياسي عن طريق الحزب الواحد الذي يقود الطبقة البروليتارية التي تستولي على الحكم. من الذي ساهم في إدخال هذا المذهب بدلاً عن هذا المذهب؟ أنتم الذين حاربتم «الكتاب الأخضر».

لا يجوز أن تقارن بينه وبين كتب الدين

«الكتاب الأخضر».. قل: اللهم بارك.. على الأقل وضعه واحد مسلم، مؤمن بالله، خارج من الشرق، من

العالم الإسلامي، من منبت إسلامي، من الثقافة الإسلامية، على الأقل هذا يجب أن تتشبث به، أفضل من أن ندوس على كل حاجة خارجة من الشرق، من الإسلام، عملها واحد مسلم، من المسلمين.. لكي نفتح المجال بعد ذلك لحاجة عملها واحد ملحد.

أحد المشايخ:

وإذا كان خالف القرآن؟

الأخ العقيد:

آه.. انتظر.. متى يخالف ومتى لا يخالف؟ كلام الأستاذ منطقي.. عندما أقول لك هذا الكتاب كتاب دين.. في هذه الحالة من حقك أن تقف وتقارن بين هذا الكتاب وبين الدين، لكي تقول لي: هذا لا يصح كتاباً دينياً، هذا مخالف للقرآن.

بهذا أنتم تضرون بالقرآن

ولكن عندما آتي أنا، وأقول لك أن هذا الكتاب ليس كتاباً دينياً. هذا كتاب اقتصادي، هذا كتاب حرب، أنا عندي كتاب «آراء جديدة في السوق والتعبئة ومبادىء

الحرب» ليس من الممكن أن تقارنه مع القرآن، لا توجد حاجة بينه وبين القرآن إطلاقاً، أصلاً أنا قلت لك هذا كتاب حرب، ليس له علاقة بالدين.

«الكتاب الأخضر». . قلت والله: كتاب يحل المشكل السياسي، والمشكل الاقتصادي، ولم أقل أنه كتاب ديني حتى تقارن بينه وبين القرآن. لما تبدأ المقارنة بين القرآن وبين هذه الأشياء، سنضر القرآن.

الدين، لا يبيح الاستغلال

بعد ذلك، أقول لك، انتظر، أنا أريد أن أعمل ديمقراطية شعبية، أنا أريد أن أقضي على الاستغلال. إذا كان عندك دين يقف ضد هذه الأشياء، سامحني، أنا لا أتفق معك في هذا الدين. في هذه الحالة أنا مضطر أخرج من دين يبيح الاستغلال. . وأنا متأكد أن الإسلام أو أي دين آخر حتى غير الإسلام، لا يبيح الاستغلال.

إذا أنا عملت عملاً وضعياً دنيوياً مادياً، ولكنه حق وصحيح، عليك أن تعرف أنه هو لا يخرج عن الدين. إذا عملت خطأ، في أشياء مادية ليس لها علاقة بالدين، ولكن هو خطأ، أعرف أنها تتناقض مع الدين، حتى ولو لم يكن لها الصبغة الدينية.

تحرير خدم المنازل

تحرير إنسان من إنسان، من عبودية إنسان، تحرير خدم المنازل، إذا كان يتناقض مع الدين.. كل الناس تقف مع تحرير خدم المنازل.

أنت ترى ـ في مصر ـ خدم المنازل، وكيف وضعهم. الذين ينامون مع الكلاب ومع القطط، والذين لهم سلم خاص بهم ينزلون منها ولا ينزلون مع السلم الخاص برب البيت، والذين عندما يدخلون نادي، ما اسمه؟ نادي اتحاد الجمهوريات العربية، نادي الشمس، الخدام، الشغالة أو الشغال لازم يلبس بدلة مختلفة عن الأسرة، ليعامل باحتقار في هذا النادي، أنا أرى أن الدين، والله، وجميع من يؤمن بالحق يقف مع تحرير هؤلاء الناس والمساواة بين المصريين، أو بين هؤلاء البشر. لا ينبغي أن يبقى أحد تحت عبودية آخر، حتى إذا كان هذا المذهب يخالف الدين، فسأقف مع هذا المذهب، وأنا أعرف أن الدين الإسلامي هو الذي حرر بلالاً، وساوى بينه وبين أمية، سيد قريش، الإسلام هو الذي يحرر العبيد.

أتاتورك... والمتعصبون

عندما جاء أتاتورك، وكان على الأقل ليس كما هو

حصل الآن، قال والله نريد أن نفصل الدين عن الدولة. هو مسلم، اسمه مصطفى بن كمال أتاتورك، اسمه مصطفى على اسم النبي. لم يقل أن تركيا يجب أن تصبح دولة ملحدة. أبداً. قال تركيا دولة إسلامية، وسكانها مسلمون. ولكن قال أنا عندي طلب واحد، قال لهم أريد أن أفصل الدين عن الدولة، كيف؟ إن الدولة تصبح دولة وضعية تعالج مشاكلها السياسية والاقتصادية، وفقاً للعصر الذي هي فيه. أما الدين.. فاتركوا. كل واحد يتدين، يحج يصوم.. يصلي بالمسجد، يبني مسجداً.

جاء المتعصبون، الذين سموا أنفسهم علماء في ذلك الوقت، وقالوا له: مستحيل، هذا كفر، إذا فصلت الدين عن الدولة، هذا كفر.

ناداهم وقال لهم: أرجوكم، هاتوا لي فتوى، فقط فتوى تجعلني أعلن باسم الإسلام.. وإن الإسلام يبيح لي فصل الحكومة عن الدين، اجعلوا الحكومة لوحدها، واتركونا مسلمين كما كنا. قالوا له: مستحيل. (ومن الذي قال لهم.. مستحيل. تعصب) قالوا له: مستحيل، لا فصل بين الدين والدولة، هذا كفر.

قال لهم: طالما هو كفر، أنا ذاهب إلى قمة الكفر،

وهذا هو القرآن، وهذا هو الإسلام، واحضر لي السيف لأقطع رقابهم، وهكذا هرب من الشبابيك علماء الإسلام كلهم.

كان المتعصبون نكبة على الإسلام

ومن تلك اللحظة التي كانت نكبة على الإسلام، أعلن الإلحاد والكفر. قال: هذا الدين الذي يكبلني، ولم يتركني نتصرف في تركيا لكي تواجه أعداءها وتنهض من جديد.. أنا لا أريد هذا الدين. قال.. حتى المساجد اقفلوها، والكتابة العربية التي فيها الدين محاها، ووضع بدلها الكتابة اللاتينية، والطربوش الذي يرمز للإسلام وللشرق والوحدة العثمانية، ألغاه، ووضع بدله القبعة، ولبس هو قبعة. وأمسك في يده سبورة وطباشير وخاطب الأتراك قائلاً: إذا كان لبس القبعة حرام، فأنا لابسها، والكتابة من اليسار إلى اليمين، إذا كانت حرام، أنا أكتبها، اللغة العربية التي تقولون إنها مكتوب بها القرآن، أنا لم أعد أريدها. أنا تركي.

وحتى الآن كانت نكبة على الإسلام.. العالم الإسلامي فقد أكبر أمة نشرت الإسلام في أوروبا.

أنا أول أمس كنت في البلقان، لقيت الإسلام، عن طريق العثمانيين، عن طريق الأتراك ـ لازم نعترف بهذا ـ وصل إلى غاية المجر، ووصل إلى بلغاريا، ووصل إلى يوغسلافيا، الآن توجد جمهورية كاملة في يوغسلافيا مسلمة. من جعلها مسلمة؟ الأتراك العثمانيون هم الذين عملوها مسلمة، ولا أحد وصل الإسلام إلى أوروبا إلا العثمانيون والأتراك. الآن فقدناهم..

لماذا؟ فقدناهم من حفنة ناس، سذج، جهلة.. قالوا لأتاتورك، لا تعمل هذا فإنه حرام. قالوا له: حرام نفصل الدين عن الدولة، حرام، حرام. قال: إذن تركيا مفصولة عن الدين بالكامل، والذي يريد الحرب يتفضل يحاربني. وأشهر سيفه في وجوههم، وهددهم بقطع رؤوسهم. والآن خلق دولة بعيدة جداً عن الإسلام.

الآن نحن نحاول الوصول إلى كلمة سواء، بيننا وبين إخواننا الأتراك، والآن بدأ الإسلام يعود لتركيا، وبدأت الأمور تعود. وعرفوا أن هذه غلطة. لكن تركيا الآن تكتب باللاتيني، ومسجد أيا صوفيا، أكبر مسجد، مغلق، الآن. وحولوه إلى متحف.. من ثورة أتاتورك.

أتاتورك . . مظلوم

وأتاتورك مظلوم، نقول لكم للتاريخ، أنه مظلوم، لأن الجهلاء السذج المتعصبين هم الذين أجبروه على الكفر. كان يمكن أن يقولوا: نعم يا سيدي، في النهاية نبقى مسلمين. لكنهم قالوا: لا. حرام، حرام. من قال لكم؟ قالوا حرام. عصبوا رؤوسهم، وقالوا حرام. . لا توجد فتوى خالص: نبقى مسلمين، لكن نفصل الدين عن الدولة؟ قالوا له: لا توجد فتوى.

قال: إن الدين هذا غلط، ولا يصلح، وسيقيدني، ويكبلني. . وأنا رجل أريد إنقاذ شعبي، وإنقاذ أمتي. أنا خلاص ذاهب إلى النار أو الجنة، والرجل الذي يعمل الحق وينقذ أمته لا بد أنه ذاهب للجنة.

إلى أي شيء يدفعنا المتعصبون الجهلاء؟

والآن، لو يأتي واحد يقول: «الكتاب الأخضر» ضد الدين مثلاً. أنا أتصرف معك مثل أتاتورك. يعني تغيظني، ساعة من الساعات، ونقول لك: خذ «الكتاب الأخضر»، ضعه في النار. احضر لي الكتاب الأحمر، احضره، أنا أطبق الماركسية بكل ما فيها، خلاص، لا تريدون كتاباً أخضر،

لا تريدون كتاباً عمله واحد مسلم، لا تريدون المسلمين يأتوا بحل للمشكل الاقتصادي وللمشكل السياسي، لا تريدون الشرق ينهض، لا تريدون الثقافة الإسلامية تقدم للناس حلاً في هذه المشاكل، عندكم شك فينا، طيب، مزق «الكتاب الأخضر» نحن مشكوك فينا. مافيش.. مخالف للدين، مزقه، نحن نحل المشكل الاقتصادي، يأتي واحد يقول لي: لا يوجد حل للمشكل الاقتصادي بعد «الكتاب الأخضر» إلا المذهب الماركسي المبني على الإلحاد، خلاص. هات المذهب الماركسي. هناك ألف دولة آخذة به في العالم.

ما السبب الذي يجعلنا نأخذ الإلحاد بعد ذلك؟ لما أنت تتعصب وتقول: لا، دين، دين، حط هذا.. ﴿لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ (سورة النساء: 171).. لأن ذلك يضر.. ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليكم﴾ (سورة الحديد: 27).. ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (سورة البقرة: 185).

تضعوننا وأنفسكم في العسر

أنتم تريدون أن نقع في العسر، يعني نحن المسلمين نضع أنفسنا في العسر، ونأتي بترهات من رؤوسنا، ونقول

هذه من الدين.

يا سيدي.. اجتهد، في كل حاجة، وقل لي هذه انتاج مادي وضعي. أنا أحترمك. ونقول الحمد لله على أن مسلماً وثقافته إسلامية، عمل لنا حلاً مادياً وحلاً للقضايا الوضعية، الدنيوية البعيدة عن الدين. لكن لا تقل هذا دين. أنا لا أعرف كتاب دين إلا القرآن.

عن القرآن أحدثكم

والقرآن نقول لكم عليه، بصدد الحديث عن القرآن شريعة المجتمع، القرآن إذا تصفحناه، لا نجده يتحدث عن المشاكل التي نحن نحكم بها المجتمع، نحن كبشر، نحكم أنفسنا.. القرآن لم يتحدث عن هذه القضايا كلها، حتى العقوبات في الدنيا محددة ثلاثة أو أربعة.. جريمة فيها قطع اليد، وجريمة فيها الجلد.

أحد المشايخ:

فيه رجم.

الأخ العقيد:

لا، لا، يا سيدي لا يوجد رجم. حتى آية ما فيها

رجم. هل رأيتم؟ عندما نأتي للرجم، فهذه هي اجتهادات منا نحن، هذه الجريمة، فيه واحد ارتكب تصرفاً غير لائق في الجامع، نرجموه، هذا اجتهاد منا. إن هذه الجريمة لا عقوبة لها إلا الرجم، لكن لا نقول الدين قال بهذا. لا توجد كلمة رجم إطلاقاً في الدين.. في القرآن لا توجد عقوبة اسمها الرجم. فيه قطع اليد للسرقة، والجلد للزنا.

عقوبة الرجم.. غير موجودة في القرآن

أحد المشايخ:

فيه رجم.

الأخ العقيد:

لا، يا سيدي، الرجم في القرآن؟ آتني بآية واحدة فيها الرجم.

أحد المشايخ:

«يرجمونكم» في سورة الكهف.

شيخ آخر:

والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة.

شيخ آخر:

لا، لا توجد.

الأخ العقيد:

آية فيها الرجم؟ لا، لا، لا توجد، أعوذ بالله. لا يوجد.. ما فيه آية في القرآن فيها هذه الكلمة.

ما فيه آية في القرآن، فيها الشيخ والشيخة، ما فيه آية في القرآن فيها الكلمة هذه، أعوذ بالله، لا، لا، معناها حتى القرآن تضيعوه، وكفى.

أحد المشايخ.

منسوخة.

الأخ العقيد:

الشيخ والشيخة.. التي حكى عليها، وما لا أدري، والتي يقولون عنها، هذه غير موجودة في القرآن.

أحد المشايخ:

منسوخة، معناها.

الأخ العقيد:

يا سيدي، إذا كانت منسوخة معناها احضروا لنا القرآن

المنسوخ، معناها يبقى عندنا كتابان، نحن أيضاً؟

اعملوا مثل المسيحيين أحسن، ويبقى عندنا أربعة أو خمسة أو سبعة؟ واختلفوا في دينكم أحسن؟

يا سيدي القرآن نسخة واحدة، وكتاب واحد، والتي لا توجد في القرآن ليس لنا علاقة بها، نسخها ربي. أسقطها، نساها. معناها لا يريدنا أن نحفظها. . وليس لها علاقة بنا. وإذا كان يريدها أن تبقى لنا، لتركها لنا. لماذا نسخها؟.

العقوبات في القرآن

نحكي على العقوبات، من غير هذه الأشياء لا توجد عقوبة مادية واضحة، معناها، جميع الجرائم التي نرتكبها نحن الآن في الشارع ويومياً، ما هي عقوبتها؟ لا توجد لها عقوبة في القرآن. القرآن فقط يقول جميع الأخطاء التي تعملونها تحاسبون عليها يوم القيامة. هل نقول لكم يا إخواننا اذهبوا خالفوا المرور، واضربوا بعضكم، وكلوا أموال بعضكم، واعملوا كل شيء. . وإنكم محاسبون أمام الله يوم القيامة وكفى.

المجتمع في الوقت الحاضر يفرض عقوبات لهذه الأشياء. هذا المشرى أساء لفضيلة الشيخ، نحن مثلاً نريد أن نعاقبه، القرآن لا توجد به عقوبة لواحد أغضب واحداً، قال اصفعوه؟

لا توجد حاجة، لكن نحن نرى العقوبة الرادعة له، نوبخه، نلومه، نؤنبه، نقطع من راتبه، نخرجه من المسجد. أية حاجة تناسب الإساءة التي ألحقها بفضيلة الشيخ. . هذه أشياء وضعية فيما بيننا، لا أستطيع أن أفتح القرآن وأرى ماذا قال فيها، ولا توجد عقوبتها في القرآن.

الشيخ:

قد عفوت عنه.

الأخ العقيد:

ومن عفا وأصلح، فأجره على الله. . هذا حصل أجره، وكفى.

غالبية الآيات تدور حول أمور دينية

القرآن، يا إخواننا، أغلب الآيات في القرآن تتكلم عن أشياء بحتة، أهمها ضرورة الإيمان بالله، بوجود الله، بوحدانية الله، الإيمان بالبعث، والبعث معناه الحساب والعقاب، والجنة والنار، والإيمان بالملائكة، والإيمان بأن محمداً نبي من عند الله، وأن عيسى نبي، وأن موسى نبي، وأن إبراهيم إلى آخر الرسل المذكورين، باستمرار القرآن يحاول إقناع الناس بأنه لا يوجد

إلا إله واحد. وأنكم بعد أن تموتـوا، سوف يتم بعثكم من جديد، وتحاسبون على أعمالكم.

باستمرار القرآن، معظم الأشياء التي به، هي جدل في هذا الموضوع، قليل من القرآن يتحدث عن الأشياء الدنيوية التي تخصنا في حياتنا الدنيا فقط، ولا يوجد لها أثر في الآخرة.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل...﴾ (سورة البقرة: 282). هذه حاجة دنيوية بحتة.

أحد المشايخ:

والميراث.

الأخ العقيد:

ينظم الميراث، الميراث جاء مفصلاً بالتمام والكمال. قضية دنيوية بحتة، مفصلة في القرآن. يعني نقدر نأخذ الميراث ونعمله قانون.. شريعة، وخلاص، لا تعمل عليه أي حاجة زيادة. واحد مات.. ماذا ترك من بعده؟ القرآن.. ماذا يقول؟ بنت، ولد، اثنين، ثلاثة، زوج، زوجين، عنده وصية.. منتهية.. هذه في القرآن. الميراث تستطيع أن تأخذه وأنت مغمض.. موجود في القرآن.

الزواج مثلاً، الزواج والطلاق، وكل هذه الحاجات موجودة في القرآن، فلا داعي للاجتهاد فيها.

أحد المشايخ:

يوجد في القرآن كلمة «رجم».

الأخ العقيد:

أنا عارف.. لكن عقوبة الرجم ليست موجودة في القرآن.. عارف.. و ﴿جعلناها رجوماً للشياطين﴾.. كلمة الرجم موجودة.. لكن لا توجد عقوبة في القرآن تقول: الذي يرتكب الفعل الفلاني ارجموه. أبداً، قال: الذي يسرق اقطعوا يده، والزاني اجلدوه مائة جلدة، ولم يذكر عقوبة أخرى.. لكن يقول: كل عقوبات الأخطاء التي تعملونها، ستحاسبون عليها يوم القيامة، ويتركنا أمام ضميرنا، ويقول: أنت إنسان حر، وتعمل خيراً أو شراً، أنت مسؤول عنه يوم القيامة، كل واحد منكم مسؤول عنه.

تعدد الزوجات ليس موجوداً في القرآن

معظم آيات القرآن ليست دنيوية، ليست وضعية، لا تتعلق بالمشاكل التي نحن نخلقها يومياً، ولكن تتعلق بيوم

القيامة، تتعلق بالحياة بعد الموت.

قليل من القرآن يفتيكم في أمور مثل الزواج والميراث والطلاق، وهذه الأشياء حتى الزواج بأربعة.. الآن.. هذه سوف تسبب انفجاراً.. الزواج بأربعة أو اثنتين أو تعدد الزوجات ليست موجودة في القرآن.

وستقولون أنتم الآن أنها موجودة..

وأنا أقول لكم الموجودة، القرآن لا توجد به إلا آية واحدة بهذا الخصوص، مشروطة، تعدد الزوجات مشروط، يقول القرآن: ﴿وإن خفتم...﴾.

أحد المشايخ:

﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾.

الأخ العقيد:

لا، لا، قبلها، قبلها..

أحد المشايخ:

﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى..﴾

الأخ العقيد:

أرأيت.. كيف أنتم تأتون بالآية الأخيرة وتتركون..

كيف كلمة ﴿ولا تقربوا الصلاة..﴾ يا سيدي هنا شرط وجواب. شرط، أنتم تركتم الشرط وأتيتم بالآخر.

﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ (سورة النساء: 3).

ماذا تعني هذه الآية؟

معنى الآية، ماذا تعني؟ إذا كنت تربي في نساء يتيمات، وتخاف ألا تعدل ولا تعطيهن حقهن، وتخاف أن تظلمهن.. أحسن شيء تزوجهن مثنى وثلاث ورباع.. ولكن حتى هذا الزواج المتعدد، إذا خفت أن يقع فيه جور أو حيف على إحداهن، مثل الحالة الأولى التي قبل الزواج، فالأحسن أن تحتفظ بواحدة.

لا يوجد ما يبيح تعدد الزوجات إطلاقاً

بعد هذا فتشوا في القرآن ستين حزباً، لا يوجد فيه ما يبيح تعدد الزوجات إطلاقاً. يقول: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى..﴾ و«إن».. هذه شرط. إذا كان الواحد يربي بنات يتيمات وخايف يظلمهن.. ما الحل؟ تزوج منهن.. مثنى

وثلاث ورباع. ولكن إذا كان الزواج الذي يحل هذه المشكلة ولم يحلها، وظل الظلم باقياً، فلا داعي لتعدد الزوجات منهن، يبقى تزوج واحدة فقط.

هذه هي الحالة الوحيدة التي يبيح فيها الله أنك تتزوج مثنى وثلاث ورباع، أما غيرها فلا يوجد ما يدل في القرآن إطلاقاً على تعدد الزوجات.

الخطورة في إباحة تعدد الزوجات

وإذا أبحتم تعدد ألزوجات، من حق الطرف الآخر أن يبيح تعدد الأزواج، فيقول: ما هو النص الذي يستند عليه الرجل في تعدد الزوجات ويمنع المرأة من تعدد الأزواج؟ وهذه أشياء «خربطة». . المجتمع لا يقبلها. كانت موجودة في يوم ما في المجتمعات كان فيه تعدد الزوجات، وكان فيه تعدد الأزواج، لكن هذه ألغيت، يعني المجتمع بعدما تحضر ألغاها، ولا داعي لها، أصبح زوجاً وزوجة.

الاستثناء الوحيد في الإسلام، هو فقط عندما يكون عندك يتيمات. . أنا لم آت بشيء من رأسي. . وإنما من القرآن.

لماذا القرآن شريعة المجتمع؟

إذن القرآن جزء منه قليل هو الذي نستطيع أن نحكم به

في المجتمع الآن، أما الباقي فأشياء أغلبها تتعلق بيوم القيامة، كلها، في أغلبها. يعني الإيمان بالله، والإيمان بالحساب، والإيمان بالعذاب، والإيمان بالملائكة، والرسل. . إلى آخره.

إذن كيف تتخذون القرآن في ليبيا شريعة للمجتمع؟ وكيف ينفع أن يكون شريعة للمجتمع؟

أنا عندي أسباب جعلتني أقف إلى جانب القرآن وأن يكون شريعة للمجتمع. أولاً: أن هناك مجموعة من الأحكام، ولو كانت قليلة، موجودة في القرآن قالها الله سبحانه وتعالى نفسه تتعلق بالحياة الدنيا. إذن لا داعي أن آتي باجتهادات أخرى في هذه القضايا التي حددها الله نفسه، لا داعي أن آتي بحاجة في الزواج والطلاق والنفقة، ما دام القرآن حددها، ولا آتي بحاجة في الميراث ما دام الله فصلها لي، ولا آتي بحاجة في السرقة وفي الزنا ما دام الله حدد عقوبتها. هذا باب قفل، موجودة العقوبة من عند الله، كما أنزلها الله موجودة. . هذه آخذها.

الجانب الذي يخص الحياة الدنيوية

إذن هناك جانب من القرآن يخص حياتنا الدنيوية، نأخذ به، ولا يجوز لي كمؤمن أن أتجاهل هذه الأحكام التي جاءت في

القرآن، والتي تخص حياة الدنيا. . ونذهب إلى. . ونجتهد، وآتي بحاجات تعالج نفس المشاكل، مع أنها معالجة أصلاً من عند الله في القرآن. إذن لنأخذ هذا الجانب.

. . أغلب القرآن لا يخص الحياة الدنيا، يخص الحياة الآخرة. إذن كيف نأخذه شريعة لمجتمع عايش في الدنيا الآن؟

هذه الأشياء التي تتعلق بالآخرة، هي أيضاً مفيدة لنا في الدنيا، تجعلنا إذا كنا نعمل الخير ندخل الجنة، إذا كان عملنا الشر ندخل النار. لما نقول: هذه شريعتكم أيها الناس، هذه شريعتكم. . عليكم أن تؤمنوا بأن الذي يعمل شراً سيذهب للنار، والذي يعمل خيراً سيذهب للجنة، إذن ستضمن مجتمعاً فاضلاً، إن هذا المجتمع يومياً سيعمل في حياة الدنيا عملاً صالحاً، ويتجنب الشر ويعمل الخير. لماذا؟ لأنه مستند على هذا القرآن، على هذا الكتاب، مؤمن بهذا الكتاب الذي هو يقول له الخير جنة، الخير جنة (هو يبدو أن الخير في الدنيا نار) الخير جنة، والشر نار، هذه ناحية ثانية.

الناحية الثالثة. . إن القرآن فيه حدود كلية، حدود عامة، مثلاً يقول لا تعتدوا، يعني العدوان ليس معناه في الآخرة، معناه الآن في الحياة الدنيا. . إذن فيه جانب آخر

يتعلق بالحياة الدنيا يقول.. لا تعتدو.. ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾.

عندما أقول هذه شريعتنا، إذن شريعتنا هي عدم العدوان، لا يتعدى واحد على آخر، يقول: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفكسم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ (سورة الحجرات: 11).

لما أقول هذه شريعتنا، معناها بنضمن ناس.. ليست نمامة، وليست غمازة، وليست همازة، وليست متعالية.. ولا تريد علواً في الأرض ولا تحتقر غيرها. هذه بتخفف حتى التوتر الدولي الذي حالياً نعالج فيه.

عندما نقول ﴿لا يسخر قوم من قوم..﴾ قال لي في بولندا رئيس مجلس الدولة في بولندا، قال لي: أنا أعتقد أن فيه آية في القرآن، لما بقيت أناقش فيهم عن القرآن، وعن الدين، وعن أن الإسلام هو الاشتراكية وهو التقدم، وهو المساواة بين الناس، والتحرير.. وإننا قبلكم في هذه القضايا، قال لي: أنا أعتقد فعلاً فيه آية في القرآن تقول يجب ألا يتعالى قوم على قوم. فذكرت له أنا الآية ﴿لا يسخر قوم من قوم..﴾.

هذا زعيم الحزب الشيوعي قال لي: هل صحيح هذه

الآية موجودة في القرآن؟ فقلت له: نعم.. موجودة. وفسرها له المترجم. قال: لو كان هتلر مؤمناً، لو كان مسلماً، لم يرفع القومية الجرمانية فوق بقية القوميات ويقوم بتدمير بلادنا، وقال لي: إن هذه البلاد مات منها ستة ملايين على يد الجيش النازي، بسبب عدوان أمة على أمة، قوم على قوم، تعالى قوم على قوم.. لو كانوا مؤمنين بالقرآن، لكان القرآن قال لهم: ﴿لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين..﴾ و ﴿ولا يسخر قوم من قوم﴾ قال هذه المثل العليا الموجودة في القرآن، لو كان هتلر مؤمناً بها، أو النازية، لما حصلت الحرب العالمية الثانية، ولما دمرت بلدانا.

قلت له: انظر. هذا هو القرآن.. هذا هو الدين الإسلامي.. هو دعوة إلى السلام. أنتم تقولون السلام. وهم يتكلمون عن السلام.. السلام. قلت له ها هو السلام.

إلى جانب ذلك عندنا أربعة أشهر حرم، لا حرب فيها. لو تعتمدها الأمم المتحدة ستبقى فيه أربعة أشهر على الأقل في كل سنة لا حرب فيها. والعالم يحترمها. نحن الآن نحترم عيد ميلاد المسيح فقط. حتى الحرب في فيتنام أوقفوها لمدة أربعة وعشرين ساعة من أجل عيد المسيح، لما تكون فيه أربعة أشهر مقدسة، كل واحد يؤمن بها. إذن لكان فائدة للعالم في الوقت الحاضر.

لما القرآن يقول فيه حدود، لا تتعدوا الحدود . . ولا تظلموا بعضكم بعضاً . . ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ . . أكل الأموال بالباطل، هل هو يوم القيامة أم الآن؟ طبعاً الآن، في الحياة الدنيا.

إذن فيه أشياء كثيرة في القرآن تخص الحياة الدنيا، رغم أنها ليست تفصيلية ولا فيها عقوبات آنية، ولكن الذي يؤمن بالقرآن، يسلك مسلكاً سليماً، لا يعتدي، لا يظلم، لا يأكل مال أحد بالباطل.

يأتي واحد الآن ويقول لي: أنت تقول إن العمال لا يجب أن يشغلهم المقاول، ويجب أن يكونوا شركاء لا أجراء، ومصنعي يصبح ملكاً للعمال، وتعطيني حقي. هذا مخالف للقرآن. فالقرآن يقول: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ (سورة البقرة: 188).

هؤلاء يضرون بالقرآن

إذا كان القرآن يفسر بهذه الطريقة . . هنا يبدأ الضرر بالقرآن. أن نأتي ونقول: اسمع، الآية هذه ليست متناقضة مع استيلاء العمال على المصنع، وتحرير العمال مدرج مع القرآن.

وإذا كـان أنت تدخـل لي القرآن في الـطريق..
أرجوك، خلي، نـأخذ القـرآن.. نقبلوه، ونحطوه فـوق الرف.. وخلينا من القرآن، بلاش، أنا بكرة ندير لك قانون وضعي، ليس له علاقة بأي شيء.. يعتمد على مصلحة المجتمع، ويعتمد على علاقات الانتاج، ويبين أن هذه العلاقة استغلالية، ولهذا لا بد أن يقرها، اتفقت مع أي مذهب أو دين أو لم تتفق.

تجبرني بعدين نترك القرآن، وراهي قريب تأتي، كم مرة عملتم ذلك، واستفزيتونا بذلك، وعما قريب قد يأتي ذلك، وبيحصل لنا مثل أتاتورك، خلونا ماسكين بالقرآن، وشايفين القرآن.

قال: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.. مالك حلالك، الذي من عرق جبينك، هذا الذي أنت حر فيه،.. لا.. لكن أنت تخدمني عشر ساعات، وتعطيني خمس ساعات، وتسرق مني خمساً تحطهم في جيبك، وبعدين تجيء تقول هذا مالي.. هذا ليس مالك، هذا هو الذي يحكي عليه القرآن.

والذين يكنزون الذهب والفضة

القرآن يقول لك الخمس ساعات التي أخذتها من العامل، هذا هو الظلم، هذا هو العدوان، وهذا هو السعير.

والقرآن لما يقول: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾. (سورة التوبة: 34، 35).

هذا هو الاختلاس هذا هو الادخار.. هذه هي الأموال التي في المصارف، هذه هي الأموال التي تهرب بالدولار في الخارج.. والتي تهرب بالعملة الصعبة في الخارج، التي تهربونها.. واحد عامل نفسه مكسور يحط في وسط الجبيرة نقوداً.. وواحد يأخذ طفلاً يضع في بطنه نقوداً.. وواحد يعمل عملية جراحية وضع فيها نقوداً.. وواحد يحوله إلى ذهب، وواحد يعمل به كم سوار وكم غيرها ويكنزها. هذا ماشي لنار جهنم، لأنك أنت هذه أخذتها من المجتمع، وسلبتها من العمال، وسلبتها من الناس السذج والمغفلين والذين استخففت بهم، وأكلتها

بدون وجه حق، وأنت تـريد هـذه الأموال تهـربها عن حاجتك.. وتعملها في المصارف.. وتحطها تحت رأسك، لأنها زائدة عن حاجتك.. وهذا هو الاكتناز ﴿والـذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾.

تلك هي حدود الله

القرآن لا يبيح الاكتناز إطلاقاً.. أنت اعمل وكل.. إعمل واستهلك.. الذي هو زائد عن استهلاكك ليس لك، وأنك أنت تخدم واحداً لكي تأكل على حسابه.. هذا هو الحرام. هذه هي الحدود التي يعملها.. وتلك حدود الله.. لا تعتدوا.. لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل.

أنا مالي.. أنا عامل خدمت بمائة دينار، ووجدت نفسي أخذت خمسين ديناراً، أين الخمسون ديناراً الأخرى؟ قال تلك ربح للمقاول. هذا مالي.

الربح هو مال للغير

وأنـا ألقيت محاضرات في الجـامعات، وفي المـدارس، وفي المؤسسات المختلفة، وعند العمال. ووضحت لهم، كيف أن الربح هو مال للغير، وأن الذي يسمونه ربحاً، ليس ربحاً،

هذا هو الربا، هذا هو السحت الحرام، وبينت لهم لماذا قال القرآن الذهب والفضة.

لماذا قال الذهب والفضة؟ لا يقصد الذهب والفضة في حد ذاتها، ولكن يقصد وحدة العملة، أي حاجة تبيعها تصبح ذهباً وفضة. الآن عندك شعير هو ذهب وفضة، الآن عندنا شعير، وعندنا صوف، وعندنا برتقال. ماذا نقول عنه؟ نقول عنه دولار، دينار، أليس كذلك؟ وعندنا نفط. النفط ماذا نقول عنه؟ نقول عنه دولار، لا أحد يقول لك خذ مرطة نفط، وأعطيني مرطة بصل. تقول له أعطيتك بقيمة ألف دولار، سدد لي بقيمة ألف دولار، سدد لي بقيمة ثلاث آلاف دينار.. وحدة العملة التي نتعامل بها الآن الدولار، الدينار، الريال.. بالضبط القرآن لما قال الذهب والفضة، لا يقصد الذهب والفضة في حد ذاتها، ولكن يقصد المال، بالضبط الذي وحدة القياس الخاصة به هي العملة.. وإلى عند الآن حتى الدولار، والدينار، وحدة القياس الخاصة به هي الذهب.. ما فيه خلاف عليها.

إذن أي واحد يكنز نقوداً، يكنز شعيراً ـ قمحاً ـ غنماً ـ أرضاً ـ عمارة ـ بضاعة.. زائدة عن حاجته.. يكتنزها. هذا هو الذي أبشره بالعذاب، هذه هي التي قال فيها

القرآن: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ القرآن يقول لك، كان زاد منك مال أنفقه.

الطبقات استعباد يستحق الثورة

الآية هذه في حد ذاتها تبين أن الطبقات هي شر، واستغلال وعبودية.. ﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً..﴾ أنا لم تتخذني أنت سخرياً.. أنا أقوم بالثورة عليك، إذن الثورة شرعية، لأن الله يقول فعلاً: هذا الوضع الذي تركتك فيه هو وضع تحدي لي أنا، لكي نعمل الثورة عليك.. ﴿بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً..﴾ معناها أن الطبقات هي استعباد طبقة لطبقة، واستعلاء إنسان على إنسان، واستغلال إنسان لإنسان، وأنها سخرية تستحق الثورة. هو القرآن يأتي بذلك لكي يبين أن هذا الوضع غير صحيح.

أحد العلماء:

يا أخ العقيد.. ممكن لو سمحت، هو بالنسبة لكلمة درجة ربما تعني الذهب والتفكير و...

الأخ العقيد:

مضبوط.. أنت عندك درجة.. وأنا عندي درجة..

مختلفين، ممكن أنت حافظ القرآن، أنا ممكن حافظ منه فقط عدداً من الآيات، أي نحن مختلفون عن بعضنا، أنت عندك خمس أولاد، أنا عندي اثنان، ممكن مزرعتك تجيب لك س وأنا بتجيب لي س ناقصة خمسة.

أحد العلماء:

وكلمة ﴿سخرياً﴾، ربما تعني الاحتياج إلى بعضنا.

الأخ العقيد:

نعم، الاحتياج، هي المشكلة، لو كان غير تسد حاجتك، يبقى خلاص نحل المشكل الاقتصادي في العالم، أنت يا ريت تعيش باستمرار لكي تسد حاجتك، معناها خلاص، فأنت لا تبقى تزاحمنا في السوق، ولا شيء. وهذا يقوم بذلك وأنا أقوم بذلك.. وتتحقق المعجزة.

تتحقق المعجزة إذا كان كل واحد منا عمل لسد حاجته. نحن لا نريد منك إلا أن تخدم نفسك، اخدم لنفسك، عُل عيالك، لا تخدم مع حكومة، ولا مع أي واحد، أنت حر. أين الأرض؟ اذهب ازرع الأرض، اذهب اعمل مصنعاً. ولكن لا تخدّمني معك، أنا لست عبداً لا تخدّمني معك، لأنك إذا خدّمتني، حتماً ستسرق من الساعات التي تعطينها. كيف؟ تشغلني عشر ساعات،

وتعطيني خمسة وتأخذ خمسة. وإلا لماذ تخدم في؟ إذ ليس من الممكن أن أتي لك بعشرة دنانير وتعطيني عشرة دنانير، وإذا لماذا تخدم في؟ إن كان أنا أنتجت لك عشرة.. لازم أن تنقصني منهم لكي تأخذ منهم واحداً، أو 2، أو 3، أو 4، حسب ما تقدره.

لا، ليس عندنا عمال يخدمون معك، افتح مصنعاً، تريد أن تعيش؟ افتح مصنعاً، اخدم، افتح مصنعاً، (أنت حر.) وانتاجه لك، وعش فيه، حلالك، حر مالك، لا أحد يعتدي عليك. هل تبغي أن تعيش، ليس في الصناعة، وإنما في الزراعة، اذهب ابحث عن مزرعة أنت وزوجتك وأولادك واحفروا، لكن لا تقل: احضروا لي 10 عبيد من الليبيين نريدهم أن يخدموا في هذه المزرعة لكي آكل أنا وأولادي على حسابهم. قالوا لك: لا، حتى نحن لنا الحق في الأرض الليبية، وكل واحد منا له مزرعة.. خلاص لسنا عبيداً.

هذا هو ما جاء به الإسلام، وجعل بلالاً مثل أمية. أتى وقال: ليس هناك عبيد يا سيدي. بلال حامل المظلة وناقلها فوق رأس أمية من الشمس، أتى الإسلام، قال له نحيها، قال له الشمس كل واحد منكم يتقيها بنفسه، ربي لم يخلق بلالاً لكي يتقي الشمس عن أمية.

أحد العلماء:

أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه..

الأخ العقيد:

يظهر من هذا أنه كان فيه اضطهاد. هذا إذا كان هو حديث، آه، الحديث، لقد انتهينا منه. على أي حال، هذا الحديث، مهما كان يدل على أن نفس الكلام الذي قلته أنت صحيح، يدل على أنه فيه استغلال.

وما جاء هذا الحديث إلا للدفاع عن طبقة أجيرة مستغَلَّة من قبل غيرها يدافع عنها.

أحد المشايخ:

بسم الله الرحمن الرحيم. آية رقم 71 من سورة النحل ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾.

الأخ العقيد:

أنا عندي جواب لكل هذه الأمور، وأنا لم أدخل هذه المعركة إلا وأنا متأكد من السلاح الذي معي، لكن، «هبال ما بعده هبال، غير الحرب بلا رجال». أنا لا أدخل معركة،

إلا إذا كنت متأكداً من سلاحي، إلا إذا كان أتت حاجة من ربي، من فوق، هذه حاجة ثانية.

ولهذا، هذه معركة داخلها، معركة. الثورة لازم تكون ثورة دينية، يبعث الإسلام من جديد، يصحح الإسلام، ترجع الأمة الإسلامية موحدة، ما عاد فيها طوائف، لا مذاهب تتناحر، هذا هو الذي يريده القرآن. ولتكن ثورة دينية، وثورة اقتصادية، وسياسية، ونعملها بهذا الشكل، لكي نبعث حضارة جديدة.

الآية هذه معروفة ـ أحياناً ـ فيه آيات في القرآن، تحكي عن وضع موجود، وليس معنى ذلك أنه وضع صحيح.. ولكن معناها فيه وضع قائم عندما نزل القرآن. ولما يقول ﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا﴾ معناها تحليل الواقع الموجود، الواقع الموجود هو طبقي، وأنه في سخرية. لكن هل هذا صحيح؟ واضح من كلام القرآن أن هذا الوضع غير صحيح، ولكنه موجود.

أحد العلماء:

يا أخ العقيد، التسخير، معناه يخدم بعضهم بعضاً.

الأخ العقيد:

يا سيدي، لما أقول لك، أنا لن أخدمك، ماذا تستطيع أن تعمل لي؟ أنا لا أريد أن أشتغل معك، هيا.. والله لا أريد أن أشتغل معك في أي شيء، لا في مزرعة، ولا في دكان، ولا في مصنع، هيا، أنا حر. ما الذي جعلك تعمل مزرعة وأنا لا أعمل مزرعة؟ هل الله أنزل لك الأرض وحدك وأنا لم ينزل لي شيئاً؟ حتى أنا نقدر نفلح، أمش هيا، ما الذي يجعلك أنت تخدمني؟ هذه هي الحرية.

أنا، فيما يخص الليبيين، ويخص البشر كلهم، أنا مذهبي هو أن يكونوا أحراراً متساوين.

قلت القرآن، إذن فيه حدود تبين قضايا عامة، وليس فيها تفصيل. يعني فيها عدم العدوان فيها عدم الظلم. ولما نأخذ القرآن شريعة المجتمع، إذن تلتزم بقضايا كلية معينة هي التي تحقق العدل في النهاية.

القرآن غير قابل للتغيير

من هنا يبدأ القرآن مؤهلاً أن يكون شريعة للمجتمع، علاوة على أن القرآن ليس قابلاً للتغيير، فلا يأتي مجلس أمة يجتمع ويقول: والله نريد أن نغير الدستور،

عقوبة الذي يعمل حزباً سياسياً.. عقوبته نضاعفوهـا. القرآن خلاص.. أولاً.. لم يعمله بشر، ليس خاضعاً للأهواء، ليس خاضعاً للزمان، وليس خاضعاً للمكان، وليس خاصاً بأمة معينة، ليس خاصاً بإنسان معين، ولا يوجد أحد يستطيع أن يغيره. الحديث نقدر نغير فيه، أنت تقدر تجيب حديث. أنا نجيب حديث نقـول لك هـذا صحيح، ومن يدري عليه.

لكن القرآن خلاص متفقون عليه، ستون حزبـاً، مفروض.. كل مسلم يكون حافظهم. إذن القرآن، غير قابل للتغيير، فيقدر الواحد يعتمد، أنا نسرق تقطع يدي. مطمئن.. لماذا؟ لأن أنا أولاً أصلاً عارف هذه الجريمة، ما هي عقوبتها، وعارف أنه ليس أحد منكم هو الذي عملها، هذه عملها ربي، وأكون مطمئناً، لكن لو كان قانوناً أو شريعة وضعية، والله نبقى خائفاً، نقول بكرة يعـدلون القانون بكرة يزيدون فيه، ينقصون فيه.

المتزمتون يضرون بالدين

لكن إن كان أنتم تقولون هذه مخالفة للقرآن، هذا غلط.. معناها أنتم تضرون بالقرآن. وبعد ذلك نأخذ برأي الناس.. الذين يقولون اسمع: بالطريقة هذه أنتم

تضرون بالقرآن.. فالقرآن نقبله ونقدسه ونحطه على الرف. واتركوا هذه المشاكل. تدخلونه معكم في المعترك الخاص بالسياسة، بالاقتصاد، بالدنيا ستضرون بالقرآن، وستختلفون فيه، وسوف تكفرن كلية، يغيظك اناس فتقول لهم: إذا كان الدين بهذا الشكل، بلاش من الدين.

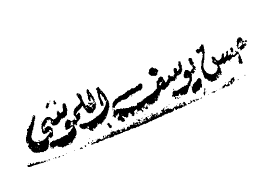
وفيه ناس متزمتون هم الذي يضرون بالدين، يدافعون عن الاستغلال، يدافعون عن الطبقية، يدافعون عن عبودية إنسان لإنسان، ويدافعون عن تهريب الأموال إلى الخارج، ويدافعون عن الفسق، ويدافعون عن الكفر، ويقولون هذا هو الدين.

ليس هذا هو الدين

هل الدين هو العبيد، والحشم، والجواري، وتعدد الزوجات، والقصور، والعمارات، وصيام رمضان في ألمانيا، والحج عن طريق روما، واستغلال إنسان لإنسان، وبطون كبيرة، وجيوب مليانة.. هذا هو الدين؟ أعوذ بالله. والله إذا كان هذا هو الدين، أخرج منه قبل الصبح.

لكن أنا أعلم أن الدين بالعكس، الذين جاء ليقضي على هذه التعفنات كلها، الدين لما جاء إلى الجزيرة العربية

وجدها بهذا الشكل، وجدها قصوراً وعبيداً وطبقات واستغلال وحشماً وخدماً، وتعدد زوجات، ورقيقاً وسادة وعبيداً، ودخل معه في حرب، فأول من آمن بمحمد.. الضعفاء، وآمن به العبيد والمستغلون والمضطهدون، هؤلاء هم الذين آمنوا بمحمد. ودخل بهم المعارك، حتى انتصرت هذه الطبقة المسحوقة على البورجوازية وعلى الإقطاعية، وعلى الاستغلاليين من قريش. ولم يوقف الحرب ولم يضع السيف حتى تساوى بلال وأمية، وأصبحوا مثل بعضهم بعضاً، جنباً إلى جنب.



الفهرس